٩٢

ملف المستقبل

سري جداً !؟!

روايات مصرية للجيب

الرحلة الرهيبة

د. نبيل فاروق

Loo1oo

www.helmelarab.net

ملف المستقبل

فى مكان ما من أرض مصر ، وفى حقبة ما من حقب المستقبل ، توجد القيادة العليا للمخابرات العلمية المصرية .. يدور العمل فيها بهدوء تام وسرِّية مطلقة .. من أجل حماية التقدم العلمى فى مصر .. ومن أجل الحفاظ على الأسرار العلمية التى هى مقياس تقدم الأمم .. ومن أجل هذه الأهداف يعمل فريق نادر تم اختياره بدقة بالغة :

— نور الدين : واحد من أكفأ ضباط المخابرات العلمية يقود الفريق .

— سلوى : مهندسة شابة ، وخبيرة فى الاتصالات والتتبع .

— رمزى : طبيب بارع متخصِّص فى الطب النفسى .

— محمود : عالم شاب وإخصائى فى علم الأشعة .

فريق نادر يتحدَّى الغموض العلمى والألغاز المستقبلية .. إنهم نظرة أمل للمستقبل .. ولمحة من عالم الغد .

د . نبيل فاروق

١ ـ الأمل ..

سطع البرق فى تلك الليلة ، فى سماء القرن الحادى والعشرين ، وتبعه هزيم الرعد ، والرائد (نور الدين) يتطلع فى مزيج مدهش من الذهول والسعادة ، إلى (س ـ ١٨) ، ذلك المقاتل الأطلنطى الآلى الأخير(*) ، الذى عاد إلى عالمنا فجأة ، بعد أن غادره بانفجار هائل رهيب ، أعاد إلى الأرض آدميتها وحضارتها(**) ..

أما (سلوى) ، فقد تجمَّدت فى مكانها ، واتسعت عيناها غير مصدِّقة ، وهى تردِّد :

ـ (س ـ ١٨) ؟!.. مستحيل !

كانت معجزة بالفعل ، أن يظهر (س ـ ١٨) ، فى هذه الليلة بالذات ..

وفى لحظة ، استعاد ذهنها ذكريات الفترة الأخيرة دفعة واحدة ..

تذكَّرت كيف بدأت ابنتها (نشوى) تفقد عمرها بغتة ، وتسير فيه عكس الزمن ، بحيث تصير أصغر سنًا ، فى كل يوم يمرّ(***) ..

(*) راجع قصة (المقاتل الأخير) .. المغامرة رقم (٤٧) .

(**) راجع قصة (النصر) .. المغامرة رقم (٨٠) .

(***) راجع قصة (البركان) .. المغامرة رقم (٨٩) .

لقد انتهى فجأة تأثير ذلك العقار الجهنمى ، الذى أعطاها إياه سادة الأعماق ، فى خلال تجربة شيطانية رهيبة(*) ..

وكان على الفريق أن يسعى لإنقاذها ..

ودون تردد ، ولأن (نور) كان مصابًا ، خرج (رمزى) و (محمود) للبحث عن خط الدفاع الثانى لسادة الأعماق ؛ للتوصل إلى بقايا العقار ، الذى يمكن أن ينقذ (نشوى) ، قبل أن تفقد عمرها كله ، وتتلاشى من دنياها ، وكأنها لم تكن ..

وفى أعماق الأطلنطى ذاقا الأمرين ..

حاربا حيوانات متوحشة ، وواجها بقايا ما تركه سادة الأعماق ، وكادا يفقدان عمريهما فى انفجار رهيب ، أو بأسنان أسماك القرش المتوحشة ..

ولكن كل هذا كان بلا طائل ..

لقد نسفت مركبة سادة الأعماق الأخيرة نفسها ، ولم يعد بإمكان أحد استعادة بقايا العقار ..

وخسرت (نشوى) فرصة مثالية ..

ولكن (رمزى) انتزع بقايا خريطة ما ، فى خط الدفاع الثانى ، قبل أن ينسف نفسه بنفسه ..

(*) راجع قصة (سادة الأعماق) .. المغامرة رقم (٦٢).

ومن بقايا تلك الخريطة ، توصل خبراء الكمبيوتر والخرائط ، إلى تحديد موقع العقار ..

ولكن بلا فائدة ..

لقد جاء هذا الموقع فى أعمق أعماق المحيط الأطلنطى ..

أعماق لم يصل إليها بشرى من قبل ..

ولايمكن أن يصل إليها ..

وفى الوقت نفسه ، كانت هناك محاولات لإنقاذ (نشوى) ، بتجميد جسدها ، ومنع الانخفاض المستمر فى عمرها ..

ولكن حتى هذه المحاولة لم تفلح ..

لقد ظل هناك جزء ما من مخها يعمل ، وينتزع الغذاء والأكسجين من خلايا المخ الأخرى ..

وواصل عمر (نشوى) انخفاضه ..

وفى غمرة يأسه وشعوره بالعجز ، انطلق (نور) بسيارته إلى تلك البقعة ، التى اختفى فيها (س-١٨) ، وراح يناديه من أعمق أعماق قلبه ..

واستجاب (س-١٨) للنداء ..

فى نفس الليلة ، ووسط عاصفة ممطرة ، عاد (س-١٨) فجأة كما اختفى ..

عاد مرددًا العبارة الوحيدة ، التى يحتويها برنامجه الآلى ، بكل لغات الدنيا :

- (س-١٨) فى خدمتك يا سيِّدى ..

وخفق قلب (نور) فى قوة ..

وفى أمل(*) ..

ومضت لحظات طويلة من الصمت والذهول ، سطع خلالها ضوء البرق مرتين ، ثم هتف (نور) فى سعادة غامرة :

- (س-١٨) .. إذن فقد أتيت .

ردَّد (س-١٨) فى آلية :

- (س-١٨) فى خدمتك يا سيِّدى .

التفت (نور) إلى (سلوى) ، وهتف :

- إنه الأمل يا (سلوى) .. الأمل فى إنقاذ (نشوى) .

شعرت (سلوى) بقدميها تعجزان عن حملها ، فتهاوت على المقعد الذى كان يجلس عليه (نور) منذ لحظات ، وردَّدت :

- حمدًا لله .. حمدًا لله .

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الأول (ضد الزمن) .. المغامرة رقم (٩١) .

أما (نور) ، فقال فى لهفة :

- ادخل .. ادخل يا (س-١٨) .. لن تتصوَّر أبدًا كم أنا سعيد بعودتك .

دخل (س-١٨) إلى حجرة المكتب فى صمت ، ووقف ساكنًا كتمثال مخيف ، فهبَّت (سلوى) من مقعدها ، وهتفت :

- مرحبًا بك معنا مرة أخرى يا (س-١٨) .. ولكن أخبرنى .. ماذا أصابك ؟.. كيف اختفيت ؟ وكيف عدت مرة ثانية ؟

كان (س-١٨) يرغب فى إخبارها بالفعل ، إلا أن برنامجه لم يكن يحوى دائرة صوتية خاصة ، أو أسلوبًا طبيعيًا لشرح ما لديه ، لذا فقد اكتفى بوقفته الساكنة ، وهو يردِّد :

- (س-١٨) فى خدمتك يا سيِّدى .

وبعدها عاد إلى الصمت ..

الصمت التام ..

* * *

عندما ارتفع (س-١٨) إلى سماء الكوكب ، وراح يبث الأشعة العكسية ، لم يكن يدرى ما سيصيبه بالضبط ، بل لم يفكِّر حتى فى الأمر ، فبرنامجه المتفوِّق لم يكن يحوى خلية إلكترونية واحدة ، قادرة على الشعور بالخوف أو القلق ..

كل ما يعرفه (س-١٨) هو ضرورة طاعة الأوامر .. بل حتمية هذا ..

وعلى الرغم من أن أجهزته قد سجلت فقدانا هائلا وسريعًا للطاقة ، وراحت تطلق داخله إنذارا بالغ الخطورة ، إلا أنه لم يتوقف قط ، عن بث الأشعة العكسية ، حتى يكتمل تنفيذ الأمر ..

ثم حدث الانفجار ..

وفى سرعة تفوق الوصف ، راحت أجهزة (س-١٨) تسجّل التغيرات العجيبة والمدهشة ، التى حدثت بسرعة خرافية ..

لقد هوى جسده الآلى فى بئر عميقة سوداء ، وتطايرت حوله شرارات من ضوء مبهر ، مختلف الألوان ، ثم حدثت فرقعة مكتومة ، وتوالي ظهور واختفاء مشاهد عديدة ، لا يستغرق الواحد منها أكثر من جزء من الثانية ، مع أصوات مزعجة وكثيرة ، اختلطت وامتزجت ، حتى صارت مجرّد صفير مزعج متصل ..

ثم انتهى كل شيء بغتة ..

وراحت أجهزة (س-١٨) تسجّل إحداثيات المكان الجديد ، الذى وصل إليه ..

كان مكانا شبيها بالأرض ، وإن أضيئت سماؤه بلون أحمر باهت ، وخلت من النجوم والأقمار ..

وحتّى من الشمس ..

وبينما هو معلّق فى سماء ذلك المكان ، رأى من تحته رجالًا ونساء ، لا يختلفون كثيرًا عن رجال ونساء الأرض ، باستثناء تلك الوجوه الصفراء الشاحبة ..

وكانوا يشيرون إليه فى هلع ..

ومع نفاد الطاقة تقريبًا ، لم يجد (س-١٨) ضرورة أو فائدة ، من البقاء طائرًا على هذا النحو ، فهبط بالقرب من هؤلاء القوم ، الذين تراجعوا مذعورين ، وانكمشوا على أنفسهم ، وراحوا يراقبونه فى ارتياع كامل ..

ولكن (س-١٨) بقى جامدا ..

لقد استهلك كل طاقته تقريبًا ، ولم يتبق لديه سوى قدر ضئيل منها ، ينبغى اختزانه وادخاره ، لحين الحاجة الشديدة إليه ..

ومضت أيام كاملة ، دون أن يحرّك (س-١٨) ساكنا ، وطوال هذه الأيام لم يتوقف صفر الوجوه عن مراقبته فى حذر وقلق ..

كان من الواضح أنهم شعب بدائى ، لم يبلغ بعد أدنى درجات التقدم والحضارة ، وأن هبوط (س-١٨) المباغت

من السماء قد أرعبهم ، وأفزعهم ، وولد الكثير والكثير فى عقولهم وقلوبهم ..

ولكن من هم ؟.. وما هو عالمهم ؟..

هذا ما لم يدركه (س-١٨) أبدًا ..

وما لم يحاول حتى معرفته ..

ومع مرور الوقت ، راح أشجع هؤلاء القوم يقتربون من (س-١٨) فى حذر ، ولكنه لم يجرؤ على لمسه ..

وبعدها اقترب الكثيرون ..

وأصبح (س-١٨) معبودًا لهؤلاء الوثنيين ..

لقد ربطوا فى بدائية وجهل ، ما بين هبوطه من السماء ، ومعتقدات قديمة لديهم ، فاعتبروه مبعوثًا إلهيًا ، وراحوا يقدمون له القرابين ، ويتقرَّبون إليه ..

كل هذا دون أن يحرِّك (س-١٨) ساكنًا ..

وفجأة .. وذات يوم ، بعد مرور فترة طويلة ، تلقت أجهزة (س-١٨) نداءً من بعيد ..

وكان النداء يحمل صوت سيِّده ..

صوت (نور) ..

لم يدر (س-١٨) كيف بلغه النداء ، ولكن أجهزة الكمبيوتر المتطوِّرة فى أعماقه درست الأمر ، وتوصَّلت إلى أن فجوة ما قد حدثت ، بين عالم سيِّده ، وذلك العالم الذى هو فيه الآن ، عندما حدث الانفجار ..

وعبر هذه الفجوة ، تلقى (س-١٨) النداء ..

وكان من الضرورى أن يلبى (س-١٨) نداء سيِّده ..

ولكن كيف ؟..

إنه يفتقر إلى الطاقة اللازمة ..

وكان على أجهزة (س-١٨) المتطوِّرة أن تحل هذه المشكلة ..

مشكلة الطاقة ..

وفى تلك الليلة بالذات جاءت العاصفة ..

وجاء الحل ..

ومع أوَّل ظهور للصواعق فى سماء ذلك العالم العجيب ، بدأ (س-١٨) عمله ، للحصول على الطاقة اللازمة للعودة ..

لقد ارتفع من جسده سلك رأسى طويل ، إلى ارتفاع خمسة أمتار ، ثم ارتفع جسده كله بضعة سنتيمترات عن الأرض ..

وساد الذعر فى المكان ..

إنها أوَّل مرة يتحرَّك فيها (س-١٨) ، منذ هبط إليهم ..

وفجأة ، جذب السلك المرتفع من جسد (س-١٨) صاعقة ..

صاعقة هائلة ، انقضت عليه من السماء الحمراء ، وأصابت السلك ، ثم اندفعت عبره بكل طاقتها المدهشة ، إلى جسد (س-١٨) ..

ولأن جسده كان يرتفع عن الأرض ، فقد امتصَّ طاقة الصاعقة كلها ، دون أن تبتلع الأرض منها إلا النزر اليسير ..

وتألق جسد (س-١٨) بطاقة هائلة ..

ومن حناجر القوم حوله ، ارتفعت صرخة ذعر وارتياع ، عندما انطلق فجأة إلى السماء ، ثم دوت فى المكان فرقعة هائلة ، اختفى بعدها (س-١٨) ..

اختفى من عالمهم ..

والفارق بين (س-١٨) والبشر ، هو أن جسده يمكنه أن يختزن كل ما مرَّ به من تغيرات جوية أو مغنطيسية أو كونية ..

وبمنتهى الدقة ..

ولهذا لم يكن من الصعب على (س-١٨) أن يكرِّر ما أصابه ، عندما حدث الانفجار ، على كوكب الأرض ..

وبمنتهى الدقة أيضًا ..

وبطاقة كبيرة ، عبر (س-١٨) تلك الفجوة بين الأبعاد ، وعاد إلى عالمه ..

إلى الأرض ..

عاد ليلبى نداء (نور) ..

وليعيد إليه الأمل ..

* * *

« معجزة ! »

هتف (محمود) بالكلمة مبهورًا ، وهو يتطلَّع إلى (س-١٨) ، الذى وقف صامتًا ساكنًا ، فى ركن حجرة مكتب (نور) ، وقال الدكتور (حجازى) فى انفعال :

- عظيم .. أعتقد أن أجهزة (س-١٨) المتطوِّرة ، يمكنها تحليل تلك المادة العجيبة ، الموجودة فى دماء (نشوى) .

قال (نور) فى حزم :

- لقد تغير تركيب تلك المادة حتمًا يا دكتور (حجازى) ، ومن الخطر أن نعتمد على نتائج تحليلاتها الآن لإنقاذ (نشوى) .

قالت (سلوى) :

- ولكن لابد أن نحاول .

قال (نور) :

- ليس بهذا الأسلوب .

سأله (محمود) فى حيرة :

- كيف إذن ؟

تطلع (نور) إلى (س-١٨) ، وأجاب فى حسم :

- سيساعدنى (س-١٨) على الوصول إلى العقار ، فى أعماق المحيط الأطلنطى.

تطلعوا إليه فى دهشة وذعر ، قبل أن يهتف الدكتور (حجازى) :

- هل جننت يا (نور) ؟.. أتعرف عمق تلك المنطقة من المحيط الأطلنطى .. حيث خط الطول خمسة وخمسون درجة ، وخط العرض ثمانية وعشرون درجة .. إنها أعمق نقطة فى المحيط الأطلنطى كله ، ويبلغ عمقها ستة آلاف وتسعمائة وأربعة وتسعين مترًا .. أى ما يقرب من سبعة كيلو مترات(*) .

قال (نور) فى حزم :

- لسنا نعرف قدرات (س-١٨) كلها ، ولكننى واثق من أنها تفوق ما توصلنا إليه من علوم ومعارف بكثير .

هتف الدكتور (حجازى) :

- ولكن اللواء (يسرى حسن) ، قائد القوات البحرية ، أكد أنه من المستحيل الوصول إلى ...

قاطعه (نور) فى حسم :

- ولمَ لا نسأل (س-١٨) نفسه ؟

(*) حقيقة جغرافية وعلمية .

ثم التفت إلى (س-١٨) ، وسأله فى هدوء :

- (س-١٨) .. ألديك وسيلة لنقلى إلى خط الطول خمسة وخمسين درجة ، وخط العرض ثمانية وعشرين درجة ، وحتى أعمق أعماق المحيط الأطلنطى.

صمت (س-١٨) لحظة ، راجعت أجهزته خلالها إحداثيات المكان ، وكل ما لديها من قدرات مختزنة ، ثم قال (س-١٨) عبارته الوحيدة :

- (س-١٨) فى خدمتك يا سيدى .

وخفق قلب (نور) فى ارتياح ، فنطق (س-١٨) للعبارة لا يعنى سوى أمر واحد ..

أنه يستطيع هذا ..

وأنه ما يزال هناك أمل .

* * *

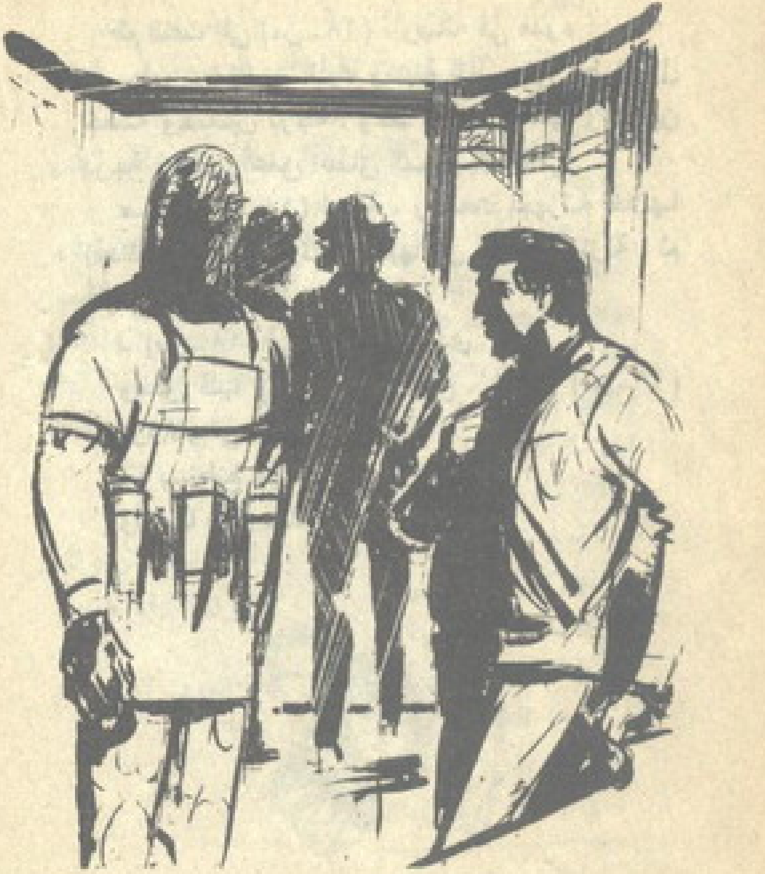

وخفق قلب (نور) فى ارتياح ، فنطق (س ـ ١٨) للعبارة لا يعنى سوى أمر واحد ..

٢ ـ الرحلة..

فركت (مشيرة محفوظ) عينيها فى إرهاق ، وهى تجلس خلف مكتبها ، فى جريدة أنباء الفيديو ، وتطلّعت إلى ساعتها فى تهالك ، وهى تغمغم :

ـ الثانية والنصف صباحًا .. أعتقد أن وقت النوم قد حان يا (مشيرة) .

كانت أوّل مرة تأتى فيها إلى الجريدة ، منذ استنجدت بها (نشوى) ، حتى أنها احتاجت إلى ست ساعات متواصلة من العمل ، حتى أمكنها إنهاء كل المتعلقات ، وأخيرًا شعرت برغبة عارمة فى الحصول على قسط من الراحة ، فنهضت من خلف مكتبها ، والتقطت حقيبة يدها الصغيرة ، وأغلقت جهاز الكمبيوتر الموضوع أمامها ، وهمّت بالانصراف ..

ولكن فجأة ، ارتفع أزيز هاتف الفيديو ..

فى البداية فكرت فى تجاهل الأزيز ، ومغادرة المكتب بسرعة ، إلا أن حسّها الصحفى منعها من ذلك ، وجعلها تلتقط سمّاعة هاتف الفيديو ، وهى تقول :

ـ (مشيرة محفوظ) ، من جريدة أنباء الفيديو .

رأت على شاشة الهاتف صورة الدكتور (أنور كامل) ، مدير المستشفى المركزى الجديد ، وهو يقول :

ـ (مشيرة) .. حمدًا لله أن وجدتك .. إننى أنبش الأرض بحثًا عنك ، منذ أكثر من ساعة .

قالت فى قلق :

ـ ولماذا لم تتصل بمكتبى مباشرة ؟

أجابها فى لهجة توحى بالعجلة :

ـ كان الوقت متأخرًا ، ولم أتوقع أن .. على أية حال . لقد وجدتك .

سألته وقلقها يتزايد :

ـ هل حدث شىء ما لـ (نشوى) ؟

أجاب فى سرعة :

ـ الأمر لايتعلق بـ (نشوى) ، بل بـ (أكرم) .

خفق قلبها فى قوة ، مع سماع الاسم ..

(أكرم) !.. الوحيد الذى خفق له قلبها ، منذ انفصالها عن (رمزى) ..

(أكرم) الذى فعل الكثير من أجلها ، عندما كان العالم بدائيًا متخلفًا(*) ..

(*) راجع قصة (أرض العدم) .. المغامرة رقم (٨٣) .

(أكرم) ، المقاتل الباسل ، الذى أنقذ (نور) ورفاقه ، وسقط بعدها فى غيبوبة عميقة ، لم يستيقظ منها ، حتى هذه اللحظة(*) ..

وبكل لوعتها وقلقها ، الذى بلغ ذروته ، هتفت (مشيرة) :

ـ ماذا به ؟.. ماذا أصابه ؟

أجابها الدكتور (أنور) فى حماس حقيقى :

ـ لقد استيقظ .

انتفض قلبها فى قوة ، من فرط المفاجأة ، وحدقت لحظة فى شاشة هاتف الفيديو ، قبل أن تتمتم فى خفوت مثير :

ـ استيقظ .. هل تعنى أنه قد استعاد وعيه ؟

هتف الدكتور (أنور) :

ـ هذا ما أعنيه بكل تأكيد .. إنه واحد من القلائل ، الذين يستعيدون وعيهم ، بعد الوقوع فى مثل هذه الغيبوبة العميقة .

ألقت نفسها مرة أخرى على مقعدها ، ودفنت وجهها بين كفيها ، وهى تبكى فى سعادة غامرة ، وتردد :

ـ حمدًا لله .. حمدًا لله .

(*) راجع قصة (الامبراطور) .. المغامرة رقم (٨٦) .

صمت الدكتور (أنور) لحظات ، حتى امتصت انفعالها الأولى ، ثم قال :

ـ أتعلمين ما أوّل كلمة نطقها ؟

سألته فى لهفة :

ـ ما هى ؟

أجابها مبتسمًا :

ـ اسمك ..

تهدّج صوتها ، وهى تهتف :

ـ حقًا ؟!

ابتسم الدكتور (أنور) أكثر ، وهو يقول :

ـ إنه يطلب رؤيتك ، و ...

قفزت من مقعدها صائحة :

ـ سأحضر على الفور .

وانطلقت تعدو عبر طرقات المبنى ، على نحو أثار طاقم الأمن وبعض العاملين فى نوبة الليل ، ووثبت داخل سيارتها ، وأسرعت بها إليه ، وقلبها يخفق بكلمة واحدة لاتتغير .. باسمه ..

* * *

« استعد للإقلاع .. سيبدأ العد التنازلى على الفور .. » .

خفق قلب (سلوى) ، مع هذه العبارة ، وتطلعت بقلق شديد إلى تلك المقاتلة ، التى تحمل (نور) و (س ـ ١٨) إلى الموقع المنشود ، فوق المحيط الأطلنطى ، وتمتمت متوترة :

ـ تُرى هل ينجحان ؟

أجابها الدكتور (حجازى) ، وهو يراقب المقاتلة بتوتر مماثل :

ـ هذا هو أمل (نشوى) الوحيد .

لم تعلّق (سلوى) على العبارة ، على الرغم من ذلك الذعر الهائل ، الذى تشعر به فى أعماقها ..

إنها تخشى ، وبشدة ، فشل مهمة (نور) ..

هذا لن يعنى بالنسبة إليها ضياع آخر أمل لابنتها فحسب ..

بل يعنى فقدان زوجها أيضًا ..

لم يعد هناك وسط ..

إما أن ينجح (نور) ، وإما أن تفقد زوجها وابنتها بضربة واحدة ..

وبلغ العد التنازلى لحظة الصفر ..

وأقلعت المقاتلة ..

وهوى قلبها بين ضلوعها ..

أما (نور) ، فقد لزم الصمت التام ، عندما انطلقت المقاتلة ..

وطوال رحلتها تقريبًا ..

كانت المقاتلة تنطلق بسرعتها القصوى ، التى تبلغ سبعة أضعاف سرعة الصوت(*) ، وعقله يعمل بسرعة الضوء(**) ..

إنه يدرك خطورة المهمة التى يقدم عليها ، ودقتها .. ولكن ليس أمامه بديل ..

سيغوص فى أعماق الأطلنطى ، أو حتى فى قلب الشمس ..

المهم أن ينقذ ابنته ..

ابنته الوحيدة ..

لم يدر كم ظلّ يراجع الموقف ويدرسه ، و (س ـ ١٨) صامت جامد ، حتى ارتفع صوت الطيار ، وهو يقول عبر جهاز اتصال خاص ، يربط كابينته بالجزء الذى يجلس فيه (نور) و (س ـ ١٨) :

ـ لقد وصلنا إلى الهدف .

سرى انفعال عجيب فى جسد (نور) ، وهو يقول :

ـ ونحن نستعد للقفز .

سأله الطيار فى حيرة :

ـ ألن تستخدم مظلة ، أو زورق نجاة مطاطيًا ؟

(*) سرعة الصوت : ١٢٢٥ كيلومترًا فى الساعة تقريبًا ، فى الظروف المناسبة .

(**) سرعة الضوء : ٣٠٠٠٠٠ كيلومتر فى الثانية .

أجابه (نور) :

ـ كلا .. إننا سنغوص على الفور .

هتف الطيار فى دهشة :

ـ تغوص ؟!.. هنا ؟!

ثم هزّ رأسه فى استنكار ، وإن استطرد مستسلمًا :

ـ فليكن .. هذا شأنك .

وانخفض بطائرته إلى أقل ارتفاع ممكن ، عن سطح المحيط ، وقال :

ـ عندما يضىء المصباح الأخضر ، تكون فوق الهدف تمامًا .

راقب (نور) المصباح الأخضر فى اهتمام ، حتى سمع الطيار يقول :

ـ الآن .

أضاء المصباح الأخضر فى اللحظة نفسها ، وانفتحت فجوة فى قاع الطائرة ، وهتف (نور) :

ـ هيا يا (س ـ ١٨) .

وقفز الاثنان من الطائرة ..

ولثوان ، سبح جسداهما فى الهواء ، فى مشهد خرافى ، تمتم له الطيار مبهورًا :

ـ يا له من رجل !..

ثم ارتطما بالماء ، وغاصا نحو الأعماق ..

وهنا بدأت مهمة (س-١٨) ..

وبرنامج (س-١٨) المتفوق ، يلزمه دائمًا بتنفيذ مهامه بكل دقة ..

وبنجاح ..

ومن صدر (س-١٨) ، انطلقت كرة شفافة ، تعاظم حجمها فى سرعة مدهشة ، حتى ارتطمت بجسد (نور) فى رفق ، ثم أحاطت به فى لحظة واحدة ..

وشعر (نور) وكأنه يخترق حاجزًا من الهواء البارد ، ثم أصبح داخل الكرة الشفافة ..

وهنا أمسك (س-١٨) الكرة الشفافة ، وأشعل صواريخه الدافعة ، وانطلق إلى الأعماق ..

وسرت قشعريرة أخرى فى جسد (نور) ..

لقد بدأت رحلته إلى أعمق أعماق الأطلنطي ، ولكن لا أحد يعلم متى تنتهى ...

ولا كيف تنتهى ..

* * *

ارتسمت ابتسامة ضعيفة واهنة ، على شفتى (أكرم) ، عندما اندفعت (مشيرة) داخل حجرة العناية المركزة ، وتمتم فى تهالك :

أهلًا يا جميلتى .

راح قلبها ينبض فى عنف ، وهى تتطلع إليه ، وقدماها لا تقويان على إكمال طريقهما ، حتى قال هو بابتسامة حانية :

ـ ألن تصافحينى على الأقل ؟

وجدت نفسها فجأة تعدو نحوه ، وتلقى نفسها بين ذراعيه ، ثم تنفجر باكية ، وهى تهتف :

ـ (أكرم) .. حمدًا لله على سلامتك .. لم أصدق أبدًا أننا سنلتقى مرة أخرى ، فى هذا العالم .

تحسس شعرها فى حنان ، وهو يقول :

ـ عمر الشقى بقى يا عزيزتى .. كل ما كنت أخشاه هو أن يسرق آخر قلبك منى ، مستغلًا غيبوبتى الطويلة ، ولكن حمدًا لله .. مازلت ملكًا لى .

بكت بين ذراعيه ، وهى تقول :

ـ لن تتصور مدى سعادتى .. لن تتصور أبدًا .

ضحك فى ضعف ، وقال :

ـ امنحينى الفرصة فقط لاسترداد قوتى ، وسأتصور أى شىء فى الدنيا .. أعدك بذلك .

ثم اكتسى صوته بحنان جارف ، وهو يتابع :

- سأقتحم المستحيل دون تردد يا (مشيرة) .. ما دمت إلى جوارى .

مرة أخرى نبض قلبها فى عنف ، وهى تريح رأسها على صدره ، وتستمع فى ارتياح إلى دقات قلبه المنتظمة ..

وفى تلك اللحظة بالذات ، أدركت (مشيرة) أنها عاشقة ..

عاشقة حتى النخاع ..

* * *

خيّم صمت مهيب ، على أروقة مبنى المخابرات البريطانية ، فى قلب (لندن) ، فى تلك الساعة المتأخرة ، قبل أن يُسمع من بعيد وقع أقدام تقترب ، ويظهر فى نهاية الرواق شاب وسيم ، أنيق الملبس ، يبدو أشبه بلوردات القرن العشرين ، ويتجه مباشرة نحو مكتب مدير المخابرات البريطانية ، وعندما ضغط زر الأمن أمام الباب ، اعتدل فى أناقة ، ومرّر أصابعه بين خصلات شعره الناعم ، ثم وقف ثابتًا ، وقال فى صوت هادى :

- (جيمس برادلى) .. الرقم الكودى (٦٠٣) ..

مضت لحظة من الصمت ، أدرك (جيمس) خلالها أن جهاز الفحص الآلى يفحصه بمنتهى الدقة ، من قمة رأسه وحتى أخمص قدميه ، قبل أن يرتفع صوت مدير المخابرات ، عبر جهاز اتصال خاص ، وهو يقول :

- ادخل يا (جيمس) .

وانفتح الباب فى هدوء ، ليبدو من خلفه مدير المخابرات ، الذى تابع فى صرامة ، وهو يشعل سيجارًا ضخمًا :

- أين كنت يا (جيمس) ؟.. نحن نبحث عنك منذ ساعتين .

ابتسم (جيمس) فى شىء من الخبث ، وهو يجيب :

- كان هناك حفل خاص ، و ...

لم يتمّ عبارته ، وترك للمدير استنتاج الباقى ، فعقد المدير حاجبيه ، وقال فى غلظة :

- فهمت .

ثم نفث دخان سيجاره فى قوة ، وواصل دون أن يحاول دعوة (جيمس) للجلوس :

- ما رأيك فى (مصر) يا (جيمس) ؟

أجابه (جيمس) فى حذر :

- دولة متطوّرة ، تتخذ طريقها إلى مصاف الدول العظمى ، منذ بداية القرن الحادى والعشرين ، وتقع فى شمال شرق (أفريقيا) ، وعاصمتها الحالية هى (القاهرة) الجديدة ، و ...

قاطعه المدير فى حدة :

- لست أريد رأيًا مدرسيًا يا (جيمس) .. أريد رأيك من الوجهة العملية .

ابتسم (جيمس) مرة أخرى فى خبث ، وقال :

- فى هذه الحالة سيختلف رأيى حتمًا يا سيدى ، فأنا قلق بشأن ذلك التقدم ، الذى تحرزه (مصر) ، فى مجالات التكنولوجيا وعلوم الفضاء ، منذ رحيل الغزاة ، فهم يمتلكون الآن ما يجعلهم واحدة من الدول العظمى بالفعل ، على الرغم من أنهم كانوا تحت سيطرتنا ، فى النصف الأوّل من القرن العشرين(*) .

لوّح المدير بسيجاره ، قائلًا :

- بالضبط .. وهذا لا يقلقك وحدك يا (جيمس) ، ولكن يقلقنا جميعًا ، وبالذات رئيس الوزراء ، الذى طلب منا القيام بهذه العملية .

برقت عينا (جيمس) ، عند سماعه هذه العبارة الأخيرة ، وداعب بسبّابته جيب صديريته ، وهو يقول :

- عظيم .. كنت أشتاق لشىء مماثل .

مطّ المدير شفتيه دون مبرّر ، ثم قال :

(*) بدأ الاحتلال البريطانى لـ(مصر) ، فى عام ١٨٨٢م ، ولم ينته فعليًا إلا مع جلاء القوات البريطانية عن منطقة قناة السويس ، عام ١٩٥٦م .

- هل تعرف مركز أبحاث الفضاء المصرى ؟ .. إنه المركز الوحيد فى العالم كله الآن ، الذى يمتلك سر التجميد البشرى ، وهذا يعنى أن المصريين وحدهم يمكنهم القيام برحلات فضائية طويلة ، والسيطرة على فضاء كوكبنا ، ويعنى بالتالى أنهم سيصبحون أقوى قوة ضاربة ، وتنعكس الأوضاع تمامًا .

ابتسم (جيمس) ، وهو يقول :

- هل ترغب فى تدمير مركز أبحاث الفضاء ؟

أجابه المدير فى حدة :

- كف عن أسلوب تفكيرك الهمجى هذا يا (جيمس) .. تدمير مركز أبحاث الفضاء يحتاج إلى هجوم جوى وبرى .. كل ما نريده هو ذلك العقار الخاص ، الذى يتمّ حقنه فى أوردة رواد الفضاء ، لتستجيب دماؤهم لعملية التجميد .. أما الباقى فهو أمر معروف ، منذ نهايات القرن العشرين .

امتزجت ابتسامة (جيمس) بشىء من الخبث والزهو ، وهو يقول :

- إذن فكل ما تريدونه هو العقار .. أليس كذلك ؟

أجابه المدير فى حزم ، وهو يدق سطح مكتبه بقبضته :

- بالضبط .

بدا الجذل فى صوت (جيمس) وملامحه ، وهو يقول :

ـ أهناك وسيلة محدودة ، أم ..

قاطعه المدير :

ـ استخدم أية وسيلة تشاء .. المهم أن تحصل على العقار .

تألقت عينا (جيمس) ، وهو يقول :

ـ اتفقنا .

وعندما ابتسم ، كانت ابتسامته تمنح معنى جديدًا لعبارة (أية وسيلة) ..

وخطيرًا .

* * *

٣ ـ الأعماق ..

لم تكن الرحلة إلى أعماق الأطلنطى قصيرة ، حتى مع سرعة (س ـ ١٨) وقوته ..

أو هكذا خُيّل لـ (نور) ..

لقد شعر باللحظات الأولى من الغوص ، عن طريق الضوء الخافت ، الذى يتسلل عبر المياه ، ثم لم يلبث أن غرق فى ظلام دامس ، بعد لحظات قصار ، ولم يعد يرى أو يشعر بالغوص ..

كانت الكرة الشفافة ، التى أحاطه بها (س ـ ١٨) ، تعزله تمامًا عن كل المؤثرات الخارجية ..

وبعد فترة بدت كالدهر ، رأى أمامه بعض الأسماك المضيئة ، ظهرت ثم اختفت بسرعة ، فأدرك أنه بلغ عمقًا سحيقًا ، وتمنى لو يسأل (س ـ ١٨) عن المسافة المتبقية ..

ولكن فجأة ، سطع ضوء مبهر إلى جواره ..

لقد كان (س ـ ١٨) ، الذى وصل إلى القاع ، واستقر واقفًا فوقه ، ثم أحاط جسده بغلاف ساطع مضىء ، لينير المكان أمام (نور) ..

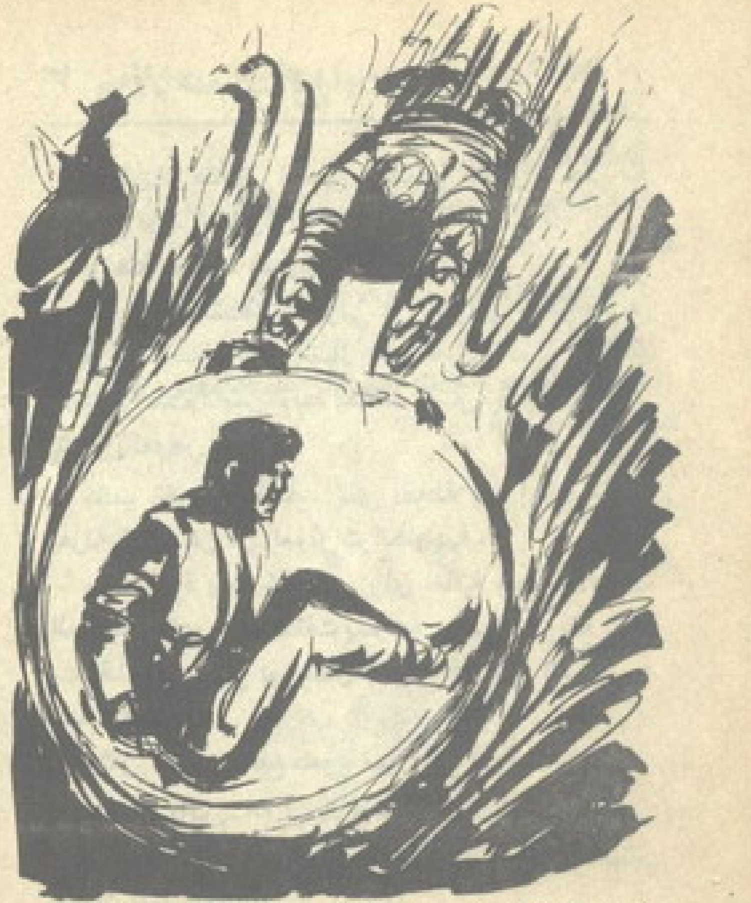

كانت الكرة الشفافة ، التى أحاطه بها (س ـ ١٨) ، تعزله تمامًا عن كل المؤثرات الخارجية ..

وفى حماس ، هتف (نور) ..

ـ إذن فقد بلغنا القاع .. رائع يا (س ـ ١٨) .. كنت أعلم أنك ستفعلها .

لم يدر ما إذا كانت تلك الكرة المحيطة به عازلة للصوت أم لا ، ولكنه قال :

ـ هيًا يا (س ـ ١٨) .. دعنا نبحث عن العقار .

تحرّك (س ـ ١٨) فى هدوء ، على قاع المحيط ، وهو يضىء الطريق أمامه ، وراحت أجهزته تبحث فى دقة متناهية عن العقار ..

ومرّت الثوان كالساعات ، والدقائق كدهور كاملة ، و (س ـ ١٨) يبحث فى تلك المنطقة عن وعاء قوى ، يحوى داخله آخر كمية من العقار المنشود ..

وفجأة توقّف (س ـ ١٨) ..

ومع توقّفه خفق قلب (نور) فى عنف ، وهو يقول :

ـ هل .. هل توصّلت إليه يا (س ـ ١٨) ؟

لم يجب (س ـ ١٨) .. أو أنه أجاب ، دون أن يصل صوته إلى (نور) ، ولكنه ترك الكرة الشفافة مستقرة على القاع ، واتجه فى خطوات سريعة مباشرة إلى نقطة ما ، وانحنى يزيح عنها الرمال فى سرعة ، ثم لم يلبث أن التقط جسمًا أسطوانيًا متوسط الحجم ، ثم رفعه أمام وجهه واستدار يواجه (نور) ..

وبكل الانفعال الكامن فى أعماقه ، صرخ (نور) :

ـ لقد عثرنا عليه .. رائع يا (س ـ ١٨) .. رائع .

وفجأة ، تجمّدت الكلمات على شفتيه ، واتسعت عيناه فى ذهول تام

لقد ظهر جسم ضخم خلف (س ـ ١٨) تمامًا ..

جسم آلى مخيف ..

وبغتة ، وقبل أن ينطق (نور) بحرف واحد ، أو تلتقط أجهزة (س ـ ١٨) هذا الجسم الآلى ، انطلق شعاع أخضر ، شق المحيط ، وارتطم بجسم (س ـ ١٨) ..

ولأوّل مرة ، فى حياته كلها ، رأى (نور) جسد (س ـ ١٨) يثب فى عنف ، كما لو كان جرذًا أصابته صاعقة هائلة ، ثم يسقط على قاع المحيط ..

ولم يتحرّك (س ـ ١٨) ثانية ..

لقد بقى ساكنًا بعد إصابته ، كما لو أن تلك الأشعة الخضراء قد التهمت طاقته تمامًا ..

وفى بطء ، خفتت الأضواء التى تشع من جسد (س ـ ١٨) ، فى حين تألق الجسم الآلى الضخم بضوء زيتونى باهت ، بدت معه ملامحه واضحة جلية ..

كان أشبه بواحد من سادة الأعماق ، فى حجم عملاق ..

وأدرك (نور) على الفور أن هذا هو الحارس ..

حارس العقار ..

حارس آلى ، تركه سادة الأعماق خلفهم ، ليحموا بقايا العقار ، الذى يضمن لهم الانتقام التام من كوكب الأرض والبشر ..

وفى بطء استدار ذلك الحارس الآلى العملاق إلى الكرة الشفافة ، التى تحوى جسد (نور) ، وصوّب إليها بندقية ضخمة ، و ..

وأطلق الأشعة الخضراء المهلكة ..

* * *

ابتسم (أكرم) فى مزيج من الدهشة والارتياح ، وهو يقبض أصابعه ، ويحرّك عضلات ذراعيه وقدميه ، وقال للدكتور (أنور) ، الواقف إلى جواره :

ـ رائع .. لقد تلاشى الارهاق تمامًا ، وأشعر بنشاط عجيب يدبّ فى جسدى ..

ما تلك المادة التى حقنتنى بها يا رجل .. أكسير الحياة ؟

ابتسم الدكتور (أنور) ، وقال :

ـ بل هو عقار منشّط ، مازال فى مرحلة التجارب حتى الآن .

توقّف (أكرم) ، والتفت إليه ، قائلًا فى سخرية :

ـ وأنا فأر التجارب المنشود .. أليس كذلك ؟

ضحكت (مشيرة) ، وقالت :

ـ بل أنت البطل ، الذى يحتاج إليه .

رفع حاجبيه فى دهشة مصطنعة ، وهتف فى مرح :

ـ البطل ؟!.. لماذا لم تنطقيها من البداية يا عزيزتى ؟!.. لو فعلت لما كانت هناك حاجة لأية عقاقير منشطة ..

ضحكت فى خجل ، وهى تقول :

ـ من أين تنتقى عباراتك ؟

جذبها إليه بحركة مباغتة ، وتطلّع إلى عينيها مباشرة ، وهو يجيب :

ـ من عينيك الساحرتين يا أميرتى .

تنحنح الدكتور (أنور) ، فسيطرت (مشيرة) على خفقات قلبها المرتجف ، وأفلتت منه هاتفة فى حياء :

ـ من الواضح أنك استعدت وعيك تمامًا .

قال الدكتور (أنور) :

ـ لايمكن الجزم بهذا ، قبل إجراء عدد من الاختبارات ، و ...

قاطعه (أكرم) ، هاتفًا فى مرح :

ـ النجدة .. رحماك ياسيدى الطبيب ، ما أنا إلا فأر تجارب مسكين ، أوقعنى سوء الحظ فى براثنكم .. امنحنى بعض الوقت .. أرجوك .. أريد أن ألتقى بكل الأصدقاء أولًا .. وبالذات الرائد (نور) ، وزوجته ، وابنته عبقرية الكمبيوتر النابهة ، و ...

بتر عبارته بغتة ، عندما رأى تلك النظرة فى عيونهما ، وسأل فى قلق :

ـ ماذا حدث ؟.. هل أصيب (نور) بمكروه ما ؟

تبادلت (مشيرة) نظرة سريعة مع الدكتور (أنور) ، ثم أجابته :

ـ (نور) ليس هنا .. إنها ابنته (نشوى) .

هتف مذعورًا :

ـ ماذا أصابها ؟

تنهّدت (مشيرة) ، وقالت :

ـ إنها قصة طويلة .

عقد حاجبيه فى صرامة ، وجلس على طرف فراشه ، وهو يقول فى حزم :

ـ لابأس .. لقد قضيت وقتًا أطول فاقد الوعى ، ولن يضيرنى قضاء وقت مماثل ، فى الاستماع إلى ما جرى .

وهنا لم تجد (مشيرة) لديها حلًا آخر ..

لقد انطلقت تروى له ما حدث ..

وبكل التفاصيل ..

* * *

لم يدر (نور) أبدًا ماذا يمكن أن يفعل ، فى مثل هذا الموقف ..

كان سجينًا داخل الكرة الشفافة ، وأمامه آلى عملاق ، يصوّب إليه سلاحًا ساحقًا ، كاد يحطّم (س ـ ١٨) نفسه ..

ولن يتردّد العملاق الآلى حتمًا فى سحقه بلا رحمة ..

فالآليون بلا مشاعر ..

وفى برود مخيف ، صوّب الآلى العملاق سلاحه إلى (نور) ، و ...

وفجأة ، نهض (س ـ ١٨) ..

كانت قذيفة الآلى عنيفة بالفعل ، إلا أنها لم تؤذ (س ـ ١٨) تمامًا ، كما بدا الأمر ..

لقد أطاحت به فحسب ، عدة أمتار فى قاع المحيط ، ثم رقد يدرس تلك الطاقة الهائلة ، ويحلّلها على مهل ..

وفى اللحظة التى نهض فيها ، كان قد أدرك طبيعة السلاح الذى يواجهه ..

إنه مدفع للطاقة السلبية ..

طاقة هائلة ، من المادة المضادة ، ما أن تلمس شخصًا ما ، حتى تستنفذ طاقته كلها دفعة واحدة ..

ولكن طاقة (س ـ ١٨) كانت أيضًا هائلة ..

وفى اللحظة التى كاد العملاق الآلى يضغط فيها زناد سلاحه ، نهض (س ـ ١٨) ، وعاد يتألق بتلك الضوء المبهر ..

وبكل اللهفة والارتياح والأمل ، هتف (نور) :

ـ (س ـ ١٨) !.. إنه لم يهزمك إذن .

وفى الثانية التالية ، كان الآلى العملاق يستدير نحو (س ـ ١٨) ..

ولكن (س ـ ١٨) أطلق أشعته أوّلًا ..

أشعة أرجوانية ، شقّت مياه المحيط ، وأصابت الآلى العملاق فى صدره مباشرة ، فقسمته إلى قسمين ..

ولكن القسم العلوى أطلق بندقيته مرة أخرى ..

ومرة ثانية ، أصابت الطاقة السلبية الهائلة صدر (س ـ ١٨) ، وألقته بعيدًا ..

ولكن (س ـ ١٨) نهض هذه المرة بسرعة مدهشة ، وأطلق أشعته الأرجوانية مرة أخرى ..

وفى هذه المرة ، كانت الإصابة فى موضعها تمامًا ..

لقد فصلت ذراع الآلى العملاق ، الممسكة ببندقية الطاقة السلبية ، عن جسده ، فهوت الذراع فى الأعماق ، وفقد الآلى سلاحه الرهيب ..

وأطلق (س ـ ١٨) أشعته للمرة الثالثة والأخيرة ..

وانفجر الآلى العملاق ..

انفجر من داخله ، دون أن تتناثر أجزاؤه بعيدًا ، بفضل الضغط الهائل ، فى هذه الأعماق السحيقة ، التى لم يبلغها بشر من قبل ..

ولكن الثمن كان غاليًا ..

لقد استنفد ذلك القتال العنيف القصير كل طاقة (س–١٨) تقريبًا ..

الطاقة السلبية انتزعت معظمها ، وتكوين الشعاع الأرجوانى تكفّل بالبقية الباقية ..

وشعر (س–١٨) بهذا ..

أجهزته كلها راحت تطلق إنذارات تحذيرية متصلة ، جعلته يتخذ قرارًا غير مألوف ..

لقد اتجه نحو الوعاء الخارق ، الذى يحوى بقايا العقار ، وانتزعه من مكانه ، ثم اتجه به نحو الكرة الشفافة ، التى تضمّ جسد (نور) ..

وفى خفة ، ألصق (س–١٨) الوعاء بجدار الكرة الشفافة ، فتكوّنت فى موضع التماس كرة شفافة صغيرة ، احتوت الوعاء ، ثم انزلقت فى خفة مذهلة ، عبر جدار الكرة الأولى ، وسقطت تحت قدمى (نور) ، الذى هتف :

– ها هو ذا .. حمدًا لله .. لقد نجحنا يا (س–١٨) .. نجحنا .

ولكن أضواء (س–١٨) خفتت بغتة ، وراحت تخفت ، وتخفت ، وتخفت ، حتى اختفت تمامًا .

ووجد (نور) نفسه غارقًا فى ظلام دامس ، فهتف :

– (س–١٨) .. أين أنت ؟

خُيِّل إليه أن الكرة تتحرّك بمحاذاة القاع ، إلا أنه لم يستطع أبدًا التيقن من شعوره هذا ؛ نظرًا لأن الكرة تعزله تمامًا عن كل المؤثرات الخارجية ..

وكان الظلام من حوله رهيبًا مخيفًا ..

وفجأة ، بدت تلك النقطة المضيئة من بعيد ..

ضوء فيروزى باهت ، بدا فى البداية وكأنه مجرّد وهم ، أو خداع بصرى ..

ثم اتضحت الصورة بغتة ..

كانت أطلالاً قديمة ، ترقد فى قاع المحيط ، وجدرانها تتألق بضوء فيروزى باهت ضعيف ..

ومع هذا الضوء الباهت ، رأى (نور) (س–١٨) ..

كان قد أطفأ أنواره ، ليدخر المتبقى من طاقته ، وانطلق نحو المكان الوحيد ، الذى يشعر فيه بالألفة ، فى المحيط الأطلنطى كله ..

تبدو أطلال القارة التى أنجبته ..
أطلال (أطلانطس) ..

* * *

بدا (جيمس برانلى) شديد الوسامة والأناقة ، وهو يهبط من الحوامة الخاصة ، التى أوصلته إلى (القاهرة الجديدة) ، وعلى عتبة المطار ، استقبله ثلاثة من رجال سفارته ، صافحه أحدهم فى حرارة ، وهو يقول :

ـ مرحبًا بك فى (القاهرة الجديدة) يا مستر (جيمس) .

سأله (جيمس) فى برود ، وهو يتجه إلى السيارة التى تنتظره :

ـ هل جمعتم المعلومات اللازمة ؟

أجابه آخر :

ـ نعم يا مستر (جيمس) .. إننا نعرف أين يحتفظون بالعقار ، إنه داخل مبرِّد خاص ، فى المبنى المخصَّص للتجميد البشرى ، وهو مبنى يتكوَّن من طابق أرضى واحد ، به قاعة وثلاث حجرات ، ويوصله بمبنى أبحاث الفضاء رواق خاص ، و ..

قاطعه (جيمس) :

ـ وماذا عن الحراسة ووسائل الأمن ؟

أجابه الرجل بسرعة :

ـ خمسة حراس بمدافع الليزر ، وكمبيوتر أمن من طراز (بى.جى) .

ابتسم (جيمس) ، وغمغم :

ـ عظيم .

قال الرجل الثالث فى حماس :

ـ لقد أعددنا خطة متكاملة ومتقنة يا مستر (جيمس) .. سنفسد الكمبيوتر بوساطة موجات ألفا ، ونستخدم عواكس الليزر ، و ...

قاطعه (جيمس) مرة أخرى ، وهو يبتسم فى وسامة :

ـ كلا .. لدى خطة أبسط من هذا بكثير .

سأله أحد الثلاثة فى شغف :

ـ ما هى يا مستر (جيمس) ؟

تألقت عينا (جيمس) فى جذل واضح ، وهو يقول :

ـ سأشرحها لكم بالتفصيل ، عندما نصل إلى السفارة ، وحتى ذلك الحين ، يمكننا أن نطلق عليها اسمًا كوديًا .

ثم اتسعت ابتسامته ، وتضاعف الجذل المطلّ من عينيه ، وهو يضيف :

ـ اسم (حرب العصابات) .

وتحوّلت ابتسامته إلى ضحكة ..
ضحكة مخيفة .

* * *

٤ ـ عبق التاريخ ..

كان هذا هو الأمل الوحيد بالنسبة لـ (س ـ ١٨) ..

أن يبلغ أطلال (أطلانطس) ..

حيث مصادر الطاقة ، التى لم تنفد بعد ، على الرغم من مرور قرون وقرون ، على انهيار حضارة (أطلانطس) القديمة ، وغرقها فى أعماق المحيط ..

ولقد نجح ..

مع آخر مخزون الطاقة لديه ، بلغ الأطلال القديمة ، التى كانت فيما مضى تتوهج فى أعمق أعماق الأطلنطى ، بضوء فيروزى مبهر ، لم يلبث أن استحال إلى ضوء باهت ، بعد أن تسربت آلاف الأطنان من الطاقة ، فى مياه المحيط ، عبر آلاف السنين ..

ولم ينبس (نور) ببنت شفة ، وهو يتطلع مبهورًا إلى الممرات القديمة ، والأعمدة المضيئة ، و (س ـ ١٨) يعبر به طرقات (أطلانطس) القديمة ، التى تداعت بفعل عوامل التعرية فى قاع المحيط ، متجهًا إلى هدف يحفظه عن ظهر قلب ..

وأخيرًا توقف (س ـ ١٨) ، أمام كتلة صخرية ضخمة ، وغمغم (نور) :

ـ إذن فهذه هى (أطلانطس) .

وفى صمت خرج من جسد (س ـ ١٨) جسم أسطوانى سميك ، التصق بالكتلة الصخرية الضخمة ، وقال (نور) ، وهو يراقبه فى اهتمام :

ـ فهمت .. لقد نفد مخزون الطاقة لديك ، وأتيت لتتزوّد بالطاقة هنا .

لم يجب (س ـ ١٨) ، بل اتخذ وقفة ثابتة جامدة ، وألصق أطراف أصابعه الآلية بالكتلة الصخرية ، ثم ضغطهم فى قوة ..

وفجأة ، تألقت الكتلة الصخرية بشدة ..

وهتف (نور) مبهورًا ، وهو يخفى عينيه :

ـ يا إلهى !.. يا لها من طاقة !..

وبقوة لا مثيل لها ، تدفق نهر من الطاقة الصافية إلى جسد (س ـ ١٨) ..

وراح الوهج الفيروزى يخفت بسرعة ..

كان (س ـ ١٨) ينتزع آخر دفعة من الطاقة ، التى تركها رجال (أطلانطس) ..

آخرها على الإطلاق ..

وفى قلق ، غمغم (نور) :

ـ ماذا تفعل يا (س ـ ١٨)؟

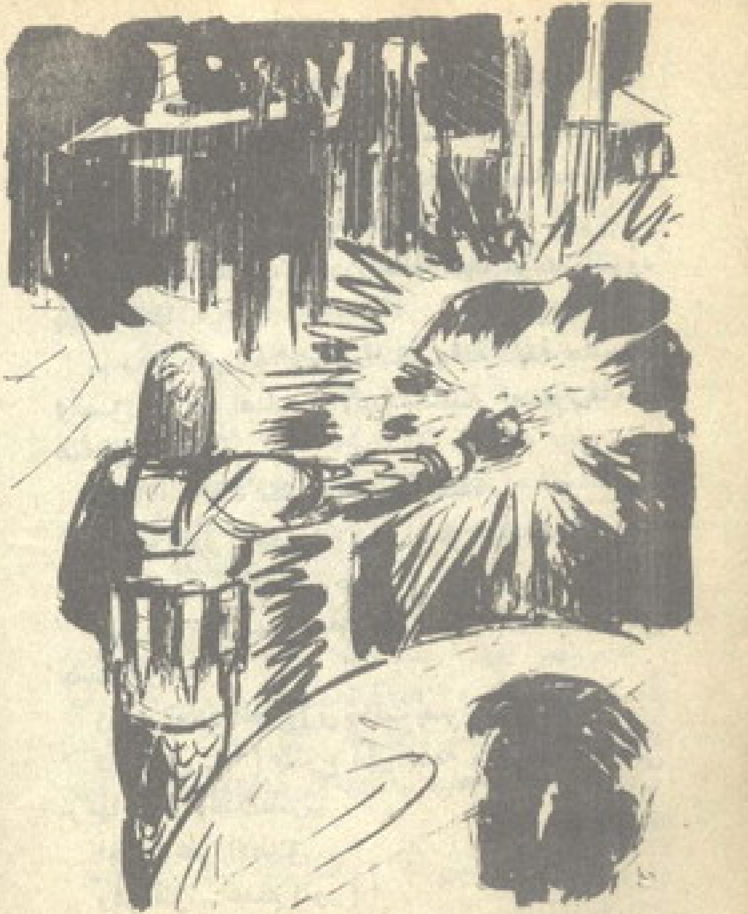

لم يجب (س ـ ١٨) ، بل اتخذ وقفة ثابتة جامدة ، وألصق أطراف أصابعه الآلية بالكتلة الصخرية ، ثم ضغطهم فى قوة ..

خفتت الأضواء بسرعة مدهشة ، ولكنها لم تلبث أن تألقت فجأة بقوة رهيبة ، جعلت (نور) يصرخ :

ـ ماذا تفعل بالله عليك ، يا (س ـ ١٨) ؟

وفى دهشة وذعر ، لاحظ (نور) أن الكرة الشفافة ، التى تحيط به ، تتضخم بسرعة مذهلة ، كما لو كانت بالونًا ضخمًا ، فصاح مكررًا للمرة الثالثة :

ـ ماذا تفعل يا (س ـ ١٨) ؟

ومع آخر حروف كلماته ، انفجرت الكرة الشفافة فجأة ..

وكان الضغط هائلًا ..

وقاتلًا ..

* * *

انعقد حاجبا (أكرم) فى شدة ، وهو يستمع إلى (مشيرة) ، ثم قال فى أسف :

ـ يا للمسكينة !.. إذن فالعمر ينهار بابنة (نور) ، ويسير فى عكس اتجاه الزمن ، وأملها الوحيد فى البقاء يتمثل فى نجاح (نور) ، فى استعادة ذلك العقار الشيطانى ، من أعمق أعماق المحيط الأطلنطى .

أومأت (مشيرة) برأسها إيجابًا ، وقالت :

ـ هذا صحيح .

نهض قائلا فى حزم :

ـ فيم انتظارنا إذن ؟.. هيا بنا .

سأله الدكتور (أنور) فى دهشة :

ـ إلى أين ؟

أجابه على الفور :

ـ إلى مركز أبحاث الفضاء بالطبع .. أعز أصدقائى يحتاجون إلى وجودى الآن ، ولن أتركهم وحدهم فى محنتهم قط .

قال الدكتور (أنور) معترضًا :

ـ ولكنك بحاجة إلى المزيد من الفحوصات ، و ...

قاطعه فى حزم :

ـ فيما بعد يا دكتور (أنور) .. فيما بعد .

ودون أن يمنحه فرصة لمزيد من الاعتراض والمناقشة ، جذب (أكرم) (مشيرة) ، قائلًا فى حسم :

ـ هيا .. دعينا لا نضيع المزيد من الوقت .

تبعته صاغرة ، ولحقت به فى خطوات سريعة ، ثم تأبطت ذراعه ، وهى تبتسم فى سعادة وفخر وإعجاب ..

ومن أعماقها ، تساءلت فى دهشة : كيف لم تشعر بحبها الشديد له من قبل ؟...

كيف لم تدرك أنها لم تحب سواه ؟..

حتى فى علاقتها بـ (رمزى) ، وزواجها منه ، لم تشعر قط بخلجات القلب ، التى تشعر بها الآن ، وهى تسير إلى جوار (أكرم) ..

وعندما بلغا سيارتها ، المتوقفة فى ساحة المستشفى ، سألها :

ـ هل تقودين أم أقود أنا ؟

أجابته فى سرعة :

ـ سأقود أنا السيارة .

ثم أضافت فى خجل ، وقلبها يخفق فى سعادة :

ـ وسأترك لك أنت قيادة حياتنا معًا .

وكانت تعنى ما تقول ..

* * *

« ..جنون.. أقل ما توصف به فكرتك هو الجنون.. ».

ابتسم (جيمس) فى استهتار ولامبالاة ، عندما نطق سفير دولته العبارة السابقة فى سخط غاضب ، ولوّح (جيمس) بسبابته فى أناقة ، وهو يقول :

ـ تمامًا .. وربما سيكون هذا سر نجاحها .

صرخ السفير :

ـ نجاح ماذا ؟!.. أتفكر فى مهاجمة مركز أبحاث الفضاء المصرى بسيارة صاروخية ، ومدافع رشاشة قديمة ؟!.. أتدرك فى أى عام نحن ؟

هزّ (جيمس) كتفيه ، وقال :

ـ بالطبع .. نحن فى القرن الحادى والعشرين ، حيث تسيطر التكنولوجيا على كل همسة من همساتنا ، وحيث يتضوّر المرء جوعًا ، فلا يفكّر فى بيع جهاز الكمبيوتر الناطق .. هذا هو الزمن الذى نعيش فيه ، ولكنه ليس الزمن الذى أفضّله .. إننى من هواة القرن العشرين .. أجمع صحفه ومجلاته ، وأشاهد أفلامه السينمائية والتليفزيونية .. ومازلت أفضل المدفع الرشاش ، بصوته الجميل المثير للذعر ، عن مدافع الليزر السخيفة ، التى يكفى زى لامع لدفعها إلى الانعكاس ، وإفساد مفعولها الأنيق .

قال السفير فى غضب :

ـ ليست مدافع الليزر وحدها المستخدمة حاليًا .. هناك أيضًا مسدسات الارتجاج ، والأسلحة الكهربية ، و ...

قاطعه (جيمس) ساخرًا :

ـ وأين الخيال ؟.. أين فن القيام بالعمل الصعب ؟

هتف السفير مستنكرًا :

ـ عمل صعب ؟!.. ما الذى تتصوّر أنك تقوم به ؟.. مشهد فى فيلم كلاسيكي قديم ؟!.. إنها مهمة انتحارية يارجل .. مهمة بالغة الأهمية والخطورة .

قال (جيمس) فى هدوء مثير :

ـ دعنى أقم بها كما ينبغى إذن .

صاح السفير :

ـ كيف ؟!.. بمدافع آلية وسيارة صاروخية ؟!

قال (جيمس) :

ـ بل بعنصر المفاجأة ، الذى لايتوقّعه أحد .. إنهم يحملون أسلحة الليزر ، ويستعدون لها فى كل لحظة ، ولكننا سنباغتهم . ونهاجمهم بالأسلوب القديم ، فنربكهم ، ونهزمهم ، ونحصل على ما نريد .

قال السفير فى ثورة :

ـ أنا أمنعك من هذا .

أطلق (جيمس) ضحكة ساخرة ، وقال :

ـ للأسف .. ليس لديك سلطة المنع ياسيّدى .. لقد أبلغتك بالأمر كإجراء روتينى فحسب ، ولكننى لاأتلقى أوامرى إلا من مدير المخابرات البريطانية ، أو رئيس الوزراء مباشرة .

هتف السفير :

ـ سأتصل بهما .. سأمنعك بأية وسيلة .

هزّ (جيمس) كتفيه فى استهتار ، وألقى نظرة على ساعته ، ثم ابتسم قائلًا فى برود استفزازى :

ـ لن تجد الوقت لهذا للأسف ياسيادة السفير ، فالعملية ستبدأ اليوم ، وبعد نصف ساعة فحسب .. لقد انتهت الاستراحة ، وحان وقت العمل .

وغادر مكتب السفير فى هدوء لامبالى ، و ...

وبدأت العملية ..

* * *

مع انفجار الكرة الشفافة ، التى تحمى جسد (نور) ، على عمق سبعة آلاف متر تقريبًا ، تحت سطح المحيط الأطلنطى ، كان المفروض أن ينسحق جسد (نور) تمامًا ، تحت ضغط يتجاوز ألفى ضغط جوى ..

هذا لو أن الكرة قد انفجرت فحسب ..

صحيح أن الكرة قد انفجرت ، فى أعمق أعماق المحيط ، إلا أن جسد (نور) لم يتعرَّض لذلك الضغط الهائل فى الأعماق لأكثر من جزء من ستين جزءًا من الثانية ..

ثم انطلق جسد (نور) ..

انطلق عبر دوامة هائلة ، تتألق بكل ألوان الدنيا، وتدور فى اتجاه حلزونى سريع ومخيف ، نحو بؤرة سوداء ، تبتلع كل ما يتجه إليها ..

وإلى جواره ، رأى (نور) جسم (س-١٨) ، وهو يهوى أيضًا نحو البؤرة السوداء ..

وصاح (نور) :

- ماذا يحدث يا (س-١٨) ؟

صاح بكل ما يملك من قوة ، ولكنه لم يسمع لصيحته أدنى صوت ..

كان وكأنه يسبح في فراغ رهيب ، لاينتقل فيه صوت واحد ، مهما بلغت ضآلته ..

وبعجلة تزايدية مخيفة ، تصاعدت سرعة سقوط ودوران (نور) ، وراحت الألوان المختلفة تضىء وتنطفئ ، و ...

وفجأة ، انتهى كل شىء ..

انتهى على نحو مباغت ، وارتجّ جسد (نور) فى عنف ، ثم استرخى تمامًا ..

استرخى فوق شىء بارد كالرخام ، له ملمس مخملى عجيب ، وتحيط به موسيقى هادئة جميلة ..

وتساءل (نور) لحظة : أهو الموت ؟!..

إلا أن عيناه رصدتا فوقه السماء المظلمة ، والنجوم التي تتألق فيها ، وتزينها بأبدع ما صنع الخالق (عزَّ وجلَّ) ، فتمتم :

- هل صعدنا إلى السطح ؟

أتاه الجواب على هيئة صوت صارم ، يقول :

- لماذا عدت يا (س-١٨) ؟

اعتدل (نور) جالسًا بحركة حادة ، فانتبه إلى أنه يرقد فوق منضدة رخامية ، أو هى مصنوعة من مادة لها هيئة الرخام ، وأمامه يقف رجل مفتول العضلات ، يرتدى ثيابًا

تشبه ثياب الرومان القدامى ، وقد أطلق لحيته بأسلوبهم ، وبدا رأسه الأصلع مستديرًا لامعا ، وهو يتطلع إلى (نور) بنظرة صارمة عجيبة ، فهتف (نور) :

- أين أنا ؟

لم يفتح الرجل شفتيه ، ولكن (نور) أقسم أنه سمعه يقول فى وضوح ، وبلغة عربية واضحة وسليمة .. بل وبلهجة مصرية خالصة ، تموج بالانفعال :

- قل لى أولًا : من أنت ؟!.. وكيف عدت بـ (س-١٨) إلى هنا ؟

تجاهل (نور) سؤاليه ، وهو يكرر سؤاله :

- أين أنا ؟

حدجه الرجل الأصلع بنظرة غاضبة ، ثم أشار بيده كلها بحركة حادة ، فظهر بغتة خمسة من المقاتلين ، يرتدون ثيابًا تشبه ثياب (س-١٨) ، ولكنهم من البشر ، ويحملون بنادق الأشعة الأيونية ، التى صوبوها إلى (نور) فى صرامة ، فهتف (نور) :

- أهو حلم ؟

ثم التفت خلفه ، ورأى (س-١٨) يقف جامدًا ثابتًا ، فصاح به :

- افعل شيئًا يا (س-١٨) .

قال الرجل الأصلع فى غضب ، ودون أن يفتح شفتيه ، فى هذه المرة أيضًا :

- لن يطيعك (س-١٨) أبدًا .. لقد صنعناه ليطيع أوامرنا أولًا .

حدق (نور) فى الرجل الأصلع ، وتمتم مبهورًا :

- صنعتموه ؟!.. أتعنى أننا هنا فى...

قاطعه الأصلع فى صرامة :

- لاتتظاهر بالغباء يا فتى .. أنت تعلم جيدًا أين أنت .. إنك هنا .. فى (أطلانطس) .

واتسعت عينا (نور) فى ذهول .

* * *

٥ ـ الهجـــوم ..

فجأة ، حدث الهجوم ..

كانت الشمس قد أشرقت منذ لحظات قصار ، عندما رأى حراس مركز أبحاث الفضاء سيارة صاروخية ، تحمل علم الأمم المتحدة ، وتتجه نحو بوّابة المبنى ، فقال أحدهم عبر أجهزة الاتصال ، وبشكل روتينى للغاية :

ـ سيارة من الأمم المتحدة ، راجعوا ملف الزيارات .

وعلى شاشة الكمبيوتر الصغير أمامه ، تراصت كلمات موجزة ، تقول :

ـ لاتوجد زيارات منتظرة .

عقد الرجل حاجبيه ، ومطّ شفته السفلى لحظة ، وهو ينظر إلى السيارة ، التى توقفت على مسافة عدة أمتار من البوّابة ، ثم غمغم :

ـ فليكن .. سأراجع ما لديهم من أوراق وتصريحات .

حمل بندقيته الليزرية ، وأشار لزملائه باتخاذ مواقعهم ، ثم اتجه إلى السيارة ، وانحنى يسأل قائدها فى احترام :

ـ معذرة ، ولكن ألديكم تصريح خاص بـ ..

أخرسته فجأة رصاصة ، انطلقت من مسدس مزوّد بكاتم للصوت ، يحمله أحد الرجال الثلاثة ، المصاحبين لـ (جيمس) ، الذى هتف قبل أن يسقط الحارس صريعًا :

ـ انطلق .

ومع هتافه ، ضغط السائق دوّاسة الوقود بكل قوته ، وانطلقت السيارة نحو بوّابة المبنى ، فى نفس الوقت الذى أطلّ فيه (جيمس) وزميلاه الآخران من نوافذها الثلاث الأخرى ، وراحوا يطلقون مدافعهم الآلية نحو الحراس ..

وكانت مفاجأة حقيقية للحراس الأربعة الآخرين ..

مفاجأة دفعوا حياتهم ثمنًا لها ..

وفى ثوان معدودة ، كان الحراس الخمسة قد سقطوا صرعى ، وصرخ (جيمس) ، وهو يضغط زرًا فى السيارة ، التى تواصل اندفاعها نحو البوّابة :

ـ الآن .

ومع ضغطته انطلقت قذيفة قوية من مقدمة السيارة ، أصابت البوّابة فى منتصفها تمامًا ، ونسفتها نسفًا ..

واقتحمت السيارة بوّابة المبنى ، ثم اتجهت على الفور إلى مبنى وحدة التجسيد البشرى ، حيث قفز منها (جيمس) ورجاله الثلاثة ، واقتحموا المبنى مطلقين رصاصات مدافعهم على كل من يصادفهم ، حتى بلغوا منطقة التجسيد ..

وفى الحجرة الملحقة بحجرة التجميد ، هبّت (سلوى) واقفة ، ومعها (محمود) ، وكانا قد وصلا للاطمئنان على حالة (نشوى) ، منذ دقائق معدودة ، ومعهما الدكتور (حاتم) ، وثلاثة من خبراء التجميد ، وهتف (محمود) منزعجًا :

- ربّاه !.. لو لم تخدعنى أذنى ، فهذا صوت رصاصات .

تبادل خبراء التجميد الثلاثة نظرة مذعورة ، وقال الدكتور (حاتم) فى اضطراب :

- صوت رصاصات هنا ؟!

أما (سلوى) ، فقد التفتت هلعة إلى الأسطوانة الزجاجية ، التى تحوى جسد ابنتها ، وصاحت فى ارتياع :

- يا إلهى !.. (نشوى) !

وفى نفس اللحظة ، اقتحم رجال (جيمس) الثلاثة المكان ، وصوّبوا مدافعهم الآلية إلى الجميع ، فشهقت (سلوى) فى رعب ، وتراجع الآخرون فى دهشة ، وهتف (محمود) فى عصبية متوترة :

- من أنتم ؟.. وماذا تريدون ؟

لم ينبس أيهم ببنت شفة ، وإن شفّت نظراتهم الصارمة الوحشية عن موقفهم ، فلزم (محمود) الصمت التام ، وتطلّع فى دهشة مع الآخرين إلى (جيمس برادلى) ، الذى عبر المكان فى هدوء ، وبابتسامة أنيقة وسيمة ، وهو يمسك مدفعه الآلى ، قائلاً :

- مرحبًا أيها السادة .. جميل أن وجدتكم هنا .. اطمئنوا .. لن نزعجكم طويلاً .. سنحصل على ما أتينا من أجله ، وننصرف على الفور .

ثم أدار عينيه فى وجوههم جميعًا ، وهو يستطرد :

- من منكم يعمل هنا ؟

مضت لحظة من الصمت ، قبل أن يتقدّم الخبراء الثلاثة ، ويقول أحدهم فى تردّد :

- ثلاثتنا نعمل هنا .

ارتسمت على شفتى (جيمس) ابتسامة كبيرة ، وهو يقول :

- عظيم .. والآن أيها السادة ، وحتى لا نضيع وقتًا طويلاً .. فليتقدّم أوّلكم إلى اليمين .

تقدّم الأوّل مرتجفًا ، فسأله (جيمس) ، دون أن يتخلّى عن ابتسامته :

هل لك أن تخبرنى أين تحتفظون بذلك العقار ، الذى يستخدم لإقناع الدماء البشرية بالخضوع لعملية التجميد؟

شحب وجه الرجل ، وهو يقول :

- (الترانسفورماتين) ؟!..

هزّ (جيمس) كتفيه ، وقال :

- نعم .. لو أن هذا هو الاسم ، الذى تطلقونه عليه .. أين هو بالضبط ؟

ارتجف الرجل ، وتوتّر ، وهو يقول :

- لا يمكننى أن أخبرك .. إنه سر .

رفع (جيمس) حاجبيه فى دهشة مصطنعة ، وهو يقول :

- حقًا ؟!.. لقد أدهشتنى كثيرًا يا رجل .. ولكن .. دعْنا نتجاوز هذه الدهشة لضيق الوقت ، وسأكرّر سؤالى بمنتهى اللطف .. أين هذا العقار ؟

تردّد الرجل فى شدة ، وهو يقول :

- مستحيل !.. إنه أعظم أسرارنا ، و ...

انطلقت فجأة رصاصات مدفع (جيمس) الآلى ، واخترقت جسد الخبير ، وانتزعته من مكانه فى عنف ، ليرتطم بالجدار الزجاجى ، الذى يفصلهم عن حجرة التجميد ، ثم يسقط جثة هامدة ..

وأطلقت (سلوى) صرخة رعب هائلة ، وهى ترى خيوط الدم ، التى سالت على الزجاج ، وحجبت عنها جسد ابنتها ، فى حين احتفظ (جيمس) بابتسامته الوسيمة ، وهو يقول فى هدوء مثير :

- حسن .. لقد رفض التعاون ، وأصرّ على إضاعة الوقت .. من التالى ؟

تقدّم الخبير الثانى ، وهو يقول مرتجفًا :

- لسنا نعرف موضع العقار .. صدقنى .. إننا مجرد علماء ، ولسنا رجال أمن ، أو ...

قاطعه (جيمس) فى برود :

- حقًا ؟!.. وكيف تحب أن تكون صفقتك ، عندما أرسلك على الفور إلى الجحيم ؟

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى ارتفع بغتة صوت قوى ، عمّ أنحاء المكان ، مع صوت الكمبيوتر ، وهو يردّد فى آلية وتكرار :

- هجوم .. هجوم .. ليست تدريبات أمنية .. هجوم حقيقى .. هجوم .. هجوم .

وفجأة ، هبطت الأبواب الآلية عند كل مداخل ومخارج المكان ، وأصبح (جيمس) ورجاله سجناء ، مع من كانوا بالحجرة من قبل ، داخل هذا السجن الأمنى ..

وفى هذه اللحظة أدرك (جيمس) أن خطته قد فشلت ..

ولكن هذا لم يحدّ من قسوته ..

لقد استحال إلى وحش .

وحش دموى مفترس ..

* * *

شعر (نور) بمزيج من التوتر والدهشة ، وهو يقف داخل حجرة واسعة ، خالية إلا من فراش صغير ، ومنضدة مصنوعة من تلك المادة العجيبة ، التى تجمع ما بين الرخام والمخمل ، ويتطلع عبر نافذة زجاجية ضخمة سميكة ، تحتل حائطًا بأكمله تقريبًا ، إلى (أطلانطس) ، التى بدت بالنسبة إليه مبهرة ، تفوق ما تخيّله فى حياته كلها ..

كان من الواضح أنه يقف فى أعلى بناء فى المكان كله ، إذ لم تكن المنطقة التى يطلّ عليها تحوى أبنية ترتفع لأكثر من ثلاثة طوابق ..

ولكنها كانت تحفة معمارية وتقنية ، حتى على مستوى القرن العشرين ..

كانت هناك طرقات معلّقة ، تنطلق فوقها سيارات صاروخية ، على وسادة من الهواء ، وحافلات تضمّ عددًا من الأطلانطيين ، فى ثياب لاتختلف كثيرًا عن ثياب الرومان القدامى ، وكانت هناك حوّامات أمن ، ورجال مرور آليون ، ومصانع ، وساحات رياضية ، ذات لوحات إليكترونية مضيئة ..

وكانت الشمس تشرق على كل هذا ، وتنعكس أشعتها الذهبية على جدران من الذهب ، لبعض المعابد والمبانى ذات الطابق الواحد ..

وفى منتصف المكان ، كان هناك نبعان ...

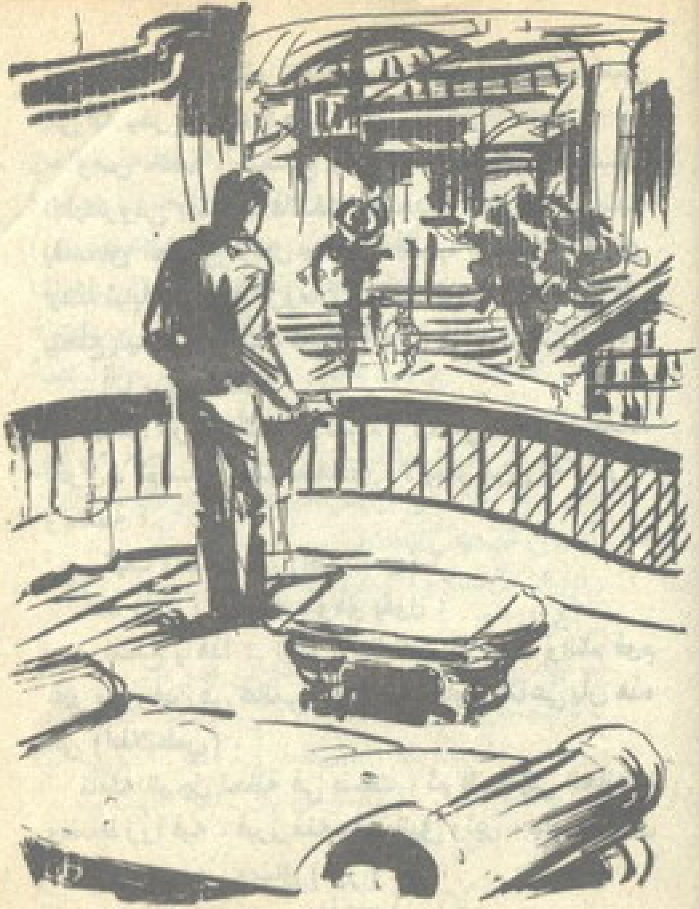

شعر (نور) بمزيج من التوتر والدهشة ، وهو يقف داخل حجرة واسعة ، خالية إلا من فراش صغير ..

نبع عادى ، وآخر تتصاعد منه أبخرة خفيفة ، تشير إلى أنه يخرج الماء الحار ..

ومن خلفه ، سمع (نور) صوت باب الحجرة الإليكترونى يُفتح ، فالتفت يواجهه ، ورأى حارسيه يفسحان الطريق لرجل وقور ، أشيب الفودين ، يرتدى أيضًا ثيابًا شبيهة بالرومان ، دلف إلى حجرته ، ووقف يتطلَّع إليه فى صمت ، فسأله (نور) فى شىء من الحدة :

ـ أأنا سجين هنا ؟

تجاهل الرجل السؤال تمامًا ، ومضى يتأمله لحظات أخرى ، ثم سأله بصوت هادئ ، لايخلو من رنة صارمة واضحة :

ـ كيف وصلت إلى (أطلانطس) ؟

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول :

ـ اسمع ياهذا .. أعلم أن المكان غريب ، وأنكم قوم غير معروفين فى عالمى ، ولكن لاتحاول إقناعى بأن هذه هى (أطلانطس) .

تأمله الرجل لحظة فى صمت ، ثم اتجه إلى الحائط ، وضغط زرًا فيه ، فبرز منه مقعد أنيق وثير ، جلس الرجل عليه فى هدوء ، وسأل (نور) :

ـ ما الذى تعرفه عن (أطلانطس) ؟

بدا السؤال سخيفًا بالنسبة لـ (نور) ، ولكنه أجاب فى شىء من العصبية :

ـ إنها قارة قديمة ، ورد ذكرها فى واحدة من محاورات (أفلاطون) الشهيرة المعروفة باسم (محاورة كريتياس) ، وهى عبارة عن حوار بين (كريتياس) و (تيميوس) ، يستند إلى بعض المعلومات ، التى وصلت إلى (كريتياس) ، عن طريق (سولون) ، أحد حكماء اليونان السبعة ، والتى حصل عليها بدوره من الكهنة المصريين ، فى (مصر) القديمة .. ولقد تحدث (كريتياس) عن (أطلانطس) باعتبارها جنة الله فى الأرض ، ثم أشار إلى أن طوفانًا عظيمًا أغرقها ، فرقدت فى أعماق المحيط الأطلنطى .

رفع الرجل حاجبيه ، عن هذه الفقرة الأخيرة ، وقال :

ـ أغرقها ؟!

ثم نهض من مقعده ، مستطردًا فى هدوء :

ـ لست أعرف من كل الأسماء التى ذكرتها ، سوى اسم (مصر) ، واسم قارتنا (أطلانطس) ، ولكن العجيب أنك تتحدث بصدق تام ، وكأنك تؤمن بكل كلمة نطقت بها .

قال (نور) فى حدة :

ـ بالطبع أومن بكل كلمة نطقت بها ، فهذا تاريخ معروف .

التفت إليه الرجل ، وقال فى شىء من الدهشة :

- تاريخ ؟!

انتبه (نور) ، فى هذه اللحظة فقط ، إلا أن الرجل لايفتح شفتيه قط وهو يتحدث ، فهتف :

- كيف تتحدث إلىّ ؟

وقف الرجل ، وعقد كفيه خلف ظهره ، وسمعه (نور) يقول ، دون أن يفتح شفتيه :

- إنك تفهمنى جيدًا .. أليس كذلك ؟

أجابه (نور) :

- بلى .. وهذا ما يدهشني .. إنك تتحدث العربية ، وبلهجة مصرية خالصة حديثة ، فكيف تفعل هذا ؟.. ومن أنت بالضبط ؟

صمت الرجل لحظة ، ثم قال :

- إننى لاأتحدث أية لغة محدودة .. إنما هو نوع من التخاطر العقلي المتطوّر ، يخاطب مركز السمع فى مخك مباشرة ، وبتأثيرات ذات معنى واحد ، فى كل لغات الكون ، فتسمع أنت ما نقوله نحن ، وكأنه بلغتك الأصلية ، وهذا يتمّ عن طريق التحكم فى المحاليل الوسيطة بين المخية ، والـ....

بتر عبارته بغتة ، ثم ابتسم مستطردًا :

- ولست أظنك تستوعب هذا .

عقد (نور) حاجبيه فى ضيق ، وقال :

- من قال هذا ؟.. إنه مجرّد أمر علمى بسيط .

هزّ الرجل رأسه ، وتمتم :

- أمر علمى بسيط ؟!.. عبارة جيدة .

واصل (نور) ، متجاهلًا هذا التعليق :

- ولكن الشىء الوحيد الذى يدهشنى ، هو أننى أسمع صوتك جيدًا ، وبكل انفعالاته ، فكيف يمكنك نقل الانفعال أيضًا ؟

أجاب الرجل فى صرامة :

- ليس هذا من شأنك .. ثم إننى هنا لألقى الأسئلة ، لا لأتلقاها .

واتجه مرة أخرى إلى المقعد ، وجلس فوقه مستطردًا :

- كيف التقيت بـ (س-١٨) ؟.. وكيف أقنعته بإحضارك إلى (أطلانطس) ؟.. المفروض ألا يصل أى بشرى سوانا إليها ، والمفروض أيضًا أن يكون (س-١٨) الآن فى (مصر) ، يحارب مع زملائه إلى جوار ملكها العظيم (أحمس) ، فى (أواريس) ، عاصمة (الهكسوس) ، فكيف ولماذا عاد إلى هنا ؟

انعقد حاجبا (نور) فى شدة ، وهو يقول :

- أى قول هذا ؟.. لقد مات (أحمس) منذ أكثر من خمسة وثلاثين قرنًا من الزمان ، و (س-١٨) لم يكن سوى ....

بتر (نور) عبارته بغتة ، واتسعت عيناه فى دهشة وذعر ..

الآن فقط ، فهم كل هذا ..

الآن فقط ، استوعب عقله تلك المعجزة الزمنية الرهيبة ..

لقد نجا من ذلك الانفجار فى الأعماق ، لأنه لم يتعرض قط لضغط المياه الهائل ..

لقد قفز به الانفجار عبر الزمن إلى الوراء ..

إلى ستة وثلاثين قرنًا مضت ..

إلى عصر (أطلانطس) ..

إلى الماضى السحيق ..

ويبدو أن ذلك الرجل الجالس أمامه ، كان يمتلك القدرة أيضًا على قراءة أفكاره ، فقد انعقد حاجباه ، وقال فى صرامة :

- هذا مستحيل !

التفت إليه (نور) فى حركة حادة ، وقال :

- ما هو المستحيل ؟

اعتدل الرجل واقفًا ، وقال :

- الانتقال عبر الزمن مستحيل .. لدى دراسة كاملة فى هذا الشأن .

تفجرت دهشة عارمة فى أعماق (نور) ..

كيف عرف ذلك الرجل ما يدور فى أعماقه ؟!..

كيف قرأ أفكاره بهذه البساطة ؟!..

ولثوان حدق (نور) فى وجه الرجل ، الذى قال فى شىء من العصبية :

- دعك من هذا .. إننا نقرأ أفكارك ببساطة شديدة ، كما لو أنها مكتوبة بحروف سوداء كبيرة ، على ورقة ناصعة البياض .

ثم أشار إليه ، مستطردًا فى حزم :

- ولكن حتى هذه الأفكار كاذبة .. الانتقال عبر الزمن مستحيل .. إنها نظرية حمقاء تافهة ، لن أومن بها قط .

قال (نور) فى صرامة :

- أنا أيضًا لم أكن أومن فى الماضى ، ولكن ..

قاطعه الرجل فى حدة :

- لا يوجد لكن .

ثم أشار إليه بسبابته فى صرامة ، مستطردًا :

- اسمع أيها الشاب .. لقد أتيت إلى (أطلانطس) بوسيلة ما .. ولهدف ما .. واخترقت حاجز الأمن ، الذى أقمناه حول قارتنا لمئات السنين .. ولن يسمح مجلس الحكم بهذا قط .. إننا سنعرف من أنت ، ولماذا أتيت إلى هنا ، حتى لو اقتضى الأمر تمزيقك إربا .. هل تفهم ؟

وبكل ثورته ، غادر المكان ، تاركا (نور) خلفه فى حالة من التوتر لا مثيل لها ..

لقد فقد العقار الوحيد ، الذى كان باستطاعته إنقاذ ابنته ..

وليس هذا فحسب ..

لقد فقد ما هو أخطر ..

زمانه .

* * *

٦ - وحوش آدمية ..

لم يكد كمبيوتر الأمن يغلق الأبواب ، فى وجوه الجميع ، حتى تنفس (محمود) الصعداء ، وغمغم فى ارتياح :

- أخيرًا !.. خلت أن هذا لن يحدث أبدًا .

التفت إليه (جيمس) فى غضب وعنف ، فى حين صاح أحد رجاله :

- وقعنا فى الفخ يامستر (جيمس) .. لقد خسرنا .

استدار إليه (جيمس) فى حركة سريعة ، وصفعه صفعة قوية غاضبة ، وهو يقول فى حدة :

- أيها الغبى .. قلت لكم ألف مرة : لاتنطقوا الأسماء قطّ .

وازداد صوته وحشية ، وهو يستطرد :

- ثم إننا لم نخسر بعد .

قال خبير التجميد الثانى :

- ولكن هذه الأبواب لاتُفتح من الداخل قطّ ، وهى منيعة تمامًا ، لا تتأثر بالرصاصات أو الليزر ، أو ...

قاطعه فجأة صوت صارم ، تردد عبر مكبرات صوت داخلية ، قائلًا :

- إلى الإرهابيين بالداخل .. لقد أحبطت خطتكم وفشلت ، ونحن نحيط بكم من كل جانب ، ونراقبكم عبر عشرات اللاقطات الصوتية ، وآلات تصوير الفيديو ، فى أماكن لن تتوصلوا إليها قط ، ولم يعد هناك مفر .. الخير لكم أن تستسلموا .

شحبت وجوه رجال (جيمس) ، وغمغم أحدهم فى ارتياع :

- كنت أعلم هذا .. كنت أعلم هذا .

وابتسم الدكتور (حاتم) ، وهو يقول :

- استمع إليهم يا فتى .. لا أمل لك قط .

انعقد حاجبا (جيمس) فى شدة ، وقال :

- هل تظن هذا ؟

ثم تلفت حوله ، ورفع صوته هاتفًا :

- جميل منكم أن تراقبونا هكذا ، حتى لا تفوتكم لحظة واحدة من العرض .. صحيح أنكم تحتجزوننا هنا ، ولكننا لسنا وحدنا .. معنا أربعة رجال وامرأة .. أى أننا نحوز بعض الرهائن ، وهذا يمنحنا امتيازًا بالتأكيد .. والآن استمعوا إلىّ جيدًا .. إننا نريد عينة من

(الترانسفورماليين) ، وحوّامة عسكرية ، تنقلنا من هنا ، إلى أية جهة نحددها ، ولا نريد أن نرى أحدكم ، ونحن نخرج من هنا .. وسأمهلكم ساعة واحدة لتنفيذ كل هذا ، وبعدها سأبدأ عملية الضغط ، وسأقتل أحد الرهائن كل ربع ساعة ، حتى يتم تنفيذ أوامرنا ، أو ...

لم يتمّ عبارته ، ولكنه ابتسم فى شراسة ، وقال :

- ولكن لماذا نتحدث هكذا ؟.. دعونا نريكم عينة مما نقصده .

ثم استدار بحركة سريعة ، وأطلق رصاصات مدفعه نحو الخبير الثانى ، فمزقه إربًا ، وارتطمت بعض رصاصاته بذلك الحاجز الزجاجى السميك ، الذى يفصل حجرة التجميد عنهم ، فشهقت (سلوى) فى ارتياع ، وهتف الدكتور (حاتم) :

- الصغيرة !

رمقهما (جيمس) بنظرة خاصة ، وأدرك على الفور أنه لا يسيطر على بعض الرهائن فحسب ..

إنه يسيطر على ما هو أخطر ..

أخطر بكثير ..

* * *

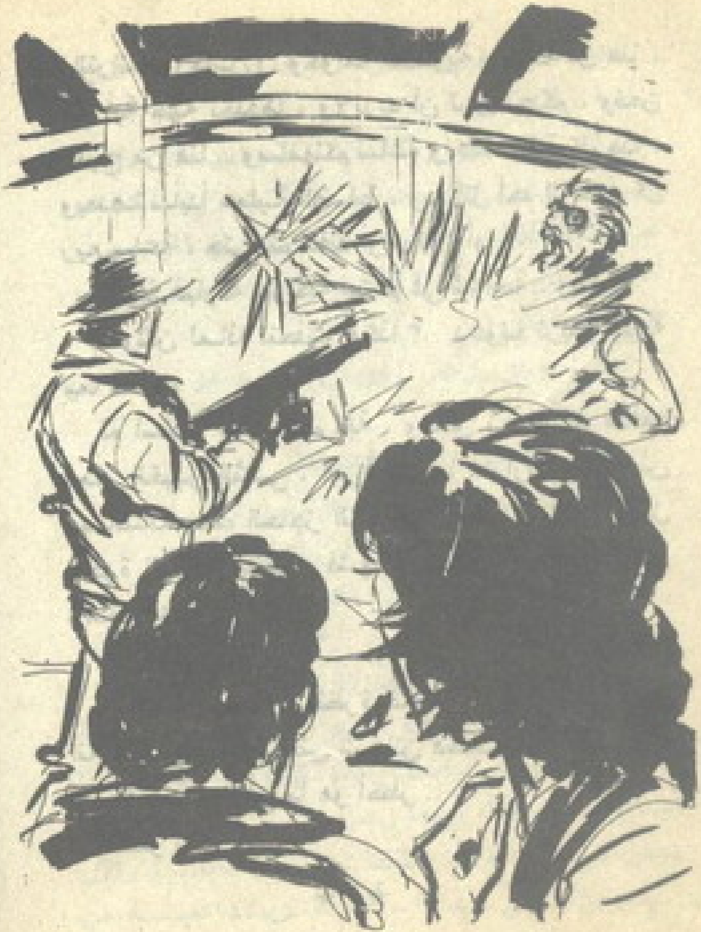

وأطلق رصاصات مدفعه نحو الخبير الثانى ، فمزقه إربًا ..

جلس (نور) فوق ذلك المقعد الوثير ، الذى برز من الحائط ، وأطلق لتفكيره العنان ، وهو يراقب (أطلانطس) ، عبر النافذة الزجاجية الكبيرة ..

كان من الواضح أنه فى مكان عجيب ..

مكان لم يكن له وجود قط فى عالمنا ..

كل شىء حوله يوحى بهذا ..

لقد انتقل عبر الزمن بوسيلة ما ..

وها هو ذا فى (أطلانطس) ..

لقد وصلها قبل غرقها ..

تلك الشمس الساطعة تثبت هذا ..

ولكن ماذا يفعل هنا ؟..

هل يستسلم لمصيره ، ويقضى ما تبقّى له من العمر ، فى قارة (أطلانطس) ؟..

أو بمعنى أدق .. هل يبقى فى (أطلانطس) ، حتى يبتلعها المحيط ؟..

من الواضح أنه لاتوجد وسيلة معروفة ، تعيده إلى عالمه ، ماداموا لايؤمنون فعليًا بفكرة السفر عبر الزمن ..

ومن المحتم أن أحدهم لم يسافر قط عبر الزمن ، وإلا عرفوا مصير قارتهم ، واستعدوا له بوسيلة ما ..

لا فائدة إذن ..

لقد خسر زمنه ..

وخسرت ابنته فرصتها الأخيرة ..

ويا له من موقف فلسفى عجيب !..

إنه سيموت قبل أن يولد بستة وثلاثين قرنا من الزمان ..

ترقرقت عيناه بالدموع ، من أجل ابنته ، فتمتم فى مرارة :

- لقد بذلت ما بوسعى يا (نشوى) صدقينى ..

جالت بخاطره لحظة صورة (س-١٨) ، إلا أنه تنهد وغمغم :

- لم تعد هناك فائدة .. حتى (س-١٨) ، لم يكن ليطيعنى ، ضد صانعيه .. لقد برمجوه لهذا .

شعر بالباب يفتح ، فالتفت إليه بحركة سريعة ، ورأى خمسة من الحراس يتقدمون نحوه ، ويصوبون إليه أسلحتهم ، ثم يتحدث أحدهم بلغة عجيبة ..

وشعر بالدهشة ..

لماذا لم يستخدم الحراس أسلوب التخاطر العقلى المتفوق ؟!

لماذا يتحدثون كبشر عاديين ؟..

إذن فهذه القدرة ليست عامة ..

إنها خاصة بكبار القوم والحكام فحسب ..

ولكنه فهم ما يريده الحراس ..

إنهم يطالبونه بأن يتبعهم ..

ولقد فعل ..

سار بينهم عبر ممرات طويلة ، تتألق بضوء فيروزى قوى ، حتى وصلوا إلى باب ضخم مغلق ، تحدث أحد الحرّاس أمامه بعبارة ما ، فانفتح على مصراعيه ، وظهرت قاعة كبيرة ، احتشد فيها ما يقرب من مائتى رجل ، يرتدون ثيابًا تشبه ثياب الرومان القدامى ..

كانت قاعة أشبه بمجلس شيوخ رومانى قديم ..

ودفعه الحرّاس حتى منتصف القاعة ، وعيون الحاضرين جميعًا تتابعه فى اهتمام وفضول ، حتى أوقفه الحرّاس فى منتصف القاعة ، وتراجعوا بضع خطوات ، فأحاط به على الفور شكل أسطوانى شفاف ، تتألق أجزاء منه بضوء مختلف الألوان ..

وعندئذ تراجع الحرّاس ، وغادروا القاعة كلها ، وأغلقوا بابها خلفهم ..

وفى لحظة واحدة ، استوعب (نور) موقفه ..

إنها قاعة محاكمة ..

وفى قمة القاعة ، جلس ذلك الأصلع ، الذى قابله فى البداية ، فوق عرش زجاجى شفاف ، مزدان بقطع من الذهب الخالص ، تألقت تحت الأضواء ، فى حين خرج ذلك الوقور الأشيب الفودين ، من بين صفوف الحاضرين ، واقترب منه ، وألقى نظرة باردة طويلة عليه ، قبل أن يلتفت إلى الجالسين ، ويرفع يده بحركة مسرحية ، قائلًا :

ـ السادة أعضاء مجلس الحكم .. أستميحكم عذرًا فى أننا سنتخاطب هذه المرة بالأسلوب الخاص ، حتى يفهم السجين ما نقوله ، ويمتلك القدرة على الدفاع عن نفسه ، طبقًا لقوانيننا العادلة ..

صمت لحظات ، خُيِّل لـ (نور) معها أن أحدهم سيعلق بشيء ما ، إلا أنهم ظلوا صامتين ، يتطلعون إليه فى اهتمام ، فتابع الرجل :

ـ إننا أمام حالة نادرة ، لم تحدث قط فى تاريخ قارتنا العظيمة ، التى حافظنا على عزلتها وأسرارها لقرون وقرون .. وجميعكم تعرفون لماذا فعلنا هذا ؛ فتاريخ كوكبنا الأم يحذرنا من هذا ، بعد أن تشاركنا علومنا وتكنولوجيتنا ، مع كوكب (بيروزيت) ، القريب ، فهاجمنا رجاله ، وحطموا حضارتنا ، وأجبرونا على الفرار من

كوكبنا الأم إلى هنا ، حيث بدأنا حضارة جديدة .. وكان من الضرورى أن نحافظ هنا على سرية وجودنا ، وسرية علومنا ، حتى لانغرى حضارة أخرى بالهجوم علينا ، أو سرقة علومنا وحضارتنا ، وأن نستعد دومًا للتصدى لغزاة (بيروزيت) ، لو أن مراقبيهم كشفوا وجودنا ، وحاولوا الهجوم علينا هنا .. ومن هذا المنطلق ، نستعد غدًا لتجربة أقوى وأعظم أسلحتنا .. القنبلة (الأيونوبروتينية) .. فلماذا توافق ظهور هذا الشاب فى قارتنا ، مع استعدادنا لتجربة القنبلة ؟!

قال (نور) فى حدة :

ـ قلت لك : لاشأن لى بكم ، أو بقنبلتكم السخيفة .. إننى هنا بسبب خلل زمنى عجيب ، نقلنى عبر الزمن ، من العصر الذى أنتمى إليه ، والذى يتجاوز عصركم بستة وثلاثين قرنًا من الزمان ، إلى عصركم هذا ، وربما ..

قاطعه الوقور صارخًا فى غضب :

ـ كذب .. الانتقال عبر الزمن كذب .. إنها خدعة سخيفة وحقيرة ، يحاول بها تبرير وجوده هنا .. خدعة لن يصدِّقها أحد .

همَّ (نور) بمقاطعة الوقور معترضًا ، إلا أن عقله استقبل صوت رجل يتنحنح ، ورأى شيخًا ممتلئًا ينهض من بين الصفوف ، وهو يبتسم ابتسامة ساخرة إلى حدما ، ويقول فى هدوء :

- لحظة يا عزيزى (مالوس) .. إننا هنا فى قاعة الحكم ، ولسنا فى مناظرة علمية خاصة ، تعرض لنا فيها رأيك ، فى فكرة السفر عبر الزمن .

عقد (مالوس) حاجبيه فى شدة ، وهو يقول :

- لايوجد شىء اسمه (السفر عبر الزمن) يا (بيكاس) .

ابتسم (بيكاس) ، وهو يقول :

- فى رأيك فقط يا عزيزى (مالوس) .. أنت تعلم أننا نختلف منذ زمن طويل ، أنت وأنا ، بشأن نظرية التناسب القديمة ، التى وضعها (اشتاس) ، فأنت لم تؤمن قط بفكرة السفر عبر الزمن ، فى حين أتفق أنا مع (أشتاس) ، فى إمكانية حدوث هذا ، فى ظروف خاصة .

هتف (مالوس) :

- هراء .

ابتسم (بيكاس) أكثر ، وقال :

- ولماذا لايكون هذا الشاب قد أتى عبر الزمن ؟.. إننى أرى أنه توجد دلائل عديدة ، يمكن أن تعنى هذا .. إنه يرتدى ثيابًا غير مألوفة هنا ، ولم ترصده أية نقطة من نقاط المراقبة ، وهو يقترب من قارتنا الحبيبة .. لقد ظهر فجأة ، مع الآلى (س-١٨) ، فى قصر الملك (كوراك) ، فهل لديك تفسير آخر لهذا الظهور المفاجئ ؟

لوّح (مالوس) بيده ، وهو يقول فى حدة :

- هناك حتمًا تفسير آخر ، ولكنه ليس السفر عبر الزمن .. ربما أتى عبر ممر سرى ، أو ...

قاطعه (بيكاس) :

- أو ماذا يا عزيزى (مالوس) ؟!.. ألم تجد تفسيرًا أكثر إثارة للضحك ؟.. ممر سرى هنا ؟!.. فى (أطلانطس)؟!.. وأين ذهبت أجهزة المراقبة ، وفحص الاهتزازات ، والفحص الحرارى ، والرادارات ، وغيرها .. كلّا يا عزيزى (مالوس) .. إنك فقط تحارب الفكرة ، لأنها تثبت أنك على خطأ ، وأن السفر عبر الزمن ممكن .

لوّح (مالوس) بسبّابته نحوه ، وهو يهتف:

- وأنت تؤيدها لأنها فقط تؤيد ما تؤمن به ، من أن السفر عبر الزمن ممكن ، ولكن أين الدليل ؟

قال (بيكاس) بسرعة :

- عظيم .. هذا هو السؤال بالفعل .. أين الدليل ؟

تصوّر (نور) أن (مالوس) سيصرخ مرة أخرى فى غضب ، إلا أنه فوجئ به يبتسم ، ويتطلّع إلى (بيكاس) فى ظفر خبيث ، وهو يقول :

- لقد طرقت أخيرًا النقطة الصحيحة يا عزيزى (بيكاس) .. الدليل .

ثم أشار إلى رجلين يقفان بعيدًا ، فأسرعا إليه ، وهما يحملان تلك الوعاء ، الذى يحوى آخر جرعة من عقار النمو ، وخفق قلب (نور) فى لهفة وقلق ، عندما رأى (مالوس) يلتقط الوعاء ، ويرفعه إلى أعلى ، هاتفًا :

- وهذا هو الدليل أيها السادة ..

سرت فى القاعة همهمة عجيبة ، والجميع يتطلعون إلى الوعاء ، قبل أن يتابع (مالوس) ، فى صوت جهورى ، كخطيب رومانى قديم :

- عندما وصل هذا الشاب إلى (أطلانطس) ، كان يحمل هذا الوعاء المحكم ، المصنوع من مادة شديدة القوة ، احتاج علماؤنا إلى ساعة كاملة لفتحه ، فماذا وجدوا داخله ؟

قالها وهو يفتح الوعاء ، ويلتقط منه قنينة صغيرة ، رفعها عاليًا ، مستطردًا :

- عقار خاص أيها السادة .. عقار فائق للنمو ، لو نجح هذا الشاب فى وضعه فى ينبوع المياه الرئيسى ، الذى يمد (أطلانطس) كلها بمياه الشرب النقية ، لتحوّل أطفالنا إلى كهول - مع أول جرعة ماء ، ولذابت عظام شيوخنا ورجالنا ، وقفزوا فى العمر مائة عام دفعة واحدة .. باختصار .. هذا العقار كان كفيلًا بإبادة حضارتنا كلها أيها السادة .

هتف (نور) :

- هذا العقار يخص ابنتى ، وهو سبب رحلتى الـ ...

قاطعه (مالوس) فى غضب :

- أرأيتم .. لقد اعترف .. اعترف بأن هذا العقار هو سبب رحلته إلى هنا .. هذا الشاب مجرّد جاسوس أيها السادة .. جاسوس من (بيروزيت) .

تصاعدت الهمهمة مرة أخرى ، وراح الجميع يتجادلون فى عنف ، فى حين عقد (بيكاس) حاجبيه فى شدة ، وقال :

- نسيت أمرًا بالغ الأهمية يا عزيزى (مالوس) .

ابتسم (مالوس) فى سخرية ، وهو يقول :

- أى أمر يا (بيكاس) ؟.. أى أمر بعد هذا الدليل القاطع ، الذى لا يقبل الشك أو الجدل .

قال (بيكاس) فى حزم :

- (س-١٨) .

ساد صمت عجيب إثر عبارته ، واعتدل الملك (كوراك) على عرشه ، وهو يتطلّع إليه فى اهتمام بالغ ، شأن الحاضرين جميعًا ، فتابع (بيكاس) :

- إننا لم نفحص (س-١٨) بعد ، ولم نر ما الذى اختزنته ذاكرته الإليكترونية الفائقة ، منذ رحل من هنا ..

أنا أيضًا لم أفحص ذاكرة (س-١٨) ، ولكننى علمت أنه قد شحن ما يقرب من ثمان وحدات ذاكرة ، من وحداته العشرين ، وأنتم تعلمون مثلى كم يحتاج (س-١٨) ، من تجارب وذكريات ، حتى يشحن ثمان وحدات كاملة ... إنه يحتاج إلى قرن كامل على الأقل ، فمتى فعل هذا ، مع أنه من المفروض أنه لم يغادر (أطلانطس) إلى (مصر) إلا منذ عام واحد ؟.. ثم إنه تم شحن بطارياته أكثر من مرة ، فمتى حدث هذا ؟ وكيف استهلك طاقته الهائلة ، فى هذه الفترة القصيرة ؟

سرت همهمة ثالثة فى القاعة ، حتى هتف (مالوس) :

- لدى جواب واضح لهذا .

التفتت إليه العيون هذه المرة ، فتابع :

- والجواب يؤيد قولى تمامًا ، فلقد وصلت فرقة من (بيروزيت) إلى هنا ، وأسرت (س-١٨) ، وأنتم تعلمون أنهم القوة الوحيدة ، فى الكون كله ، التى يمكنها هذا ، ثم أضافت إليه ذاكرة صناعية ، واختبرت شحنته عدة مرات ، وبعدها أرسلته إلى هنا ، مع هذا الشاب ، لخداعنا ، وتحطيم حضارتنا .. ولكن لا أيها السادة .. لا .. ستبقى (أطلانطس) ، مهما حاول الغزاة وفعلوا .. ستبقى قوة ضاربة ، لا يستهان بها .. وغدًا ستختبر

(أطلانطس) أقوى أسلحتها ، فى قلب المحيط .. القنبلة (الأيونوبروتينية) .. حتى مع محاولات الغزاة ، والـ...

وفجأة ، لم يعد (نور) يسمع ما يقال ..

لقد وثبت إلى ذهنه ، ودون إنذار ، صورة رآها لجزء من الثانية ، وهو يهوى فى دوامة الزمن الرهيبة ..

مشهد واحد ، ارتجف له جسده كله ..

مشهد انفجار هائل ، فى قلب المحيط الأطلنطى ، تنجم عنه موجة رهيبة ، يتجاوز ارتفاعها ثلاثمائة متر ، تبتلع (أطلانطس) كلها ..

وهتف (نور) :

- لا .. لا تفجروا القنبلة غدًا .

التفت إليه الجميع فى دهشة ، وهتف (مالوس) :

- أرأيتم أيها السادة .. ها هو ذا الجاسوس يكشف نفسه ، دون أن يدرى .. إنه يخشى تفجير القنبلة ، حتى لا تحصل (أطلانطس) على أقوى سلاح فى الكون كله .

صاح (نور)

- لن تمنح تلك القنبلة (أطلانطس) أية قوة ، بل ستؤدى إلى دمارها .. اسمعنى جيدًا .. تفجير القنبلة سيكون سببًا فى إغراق قارة (أطلانطس) ، وتحطيم حضارتها تمامًا .

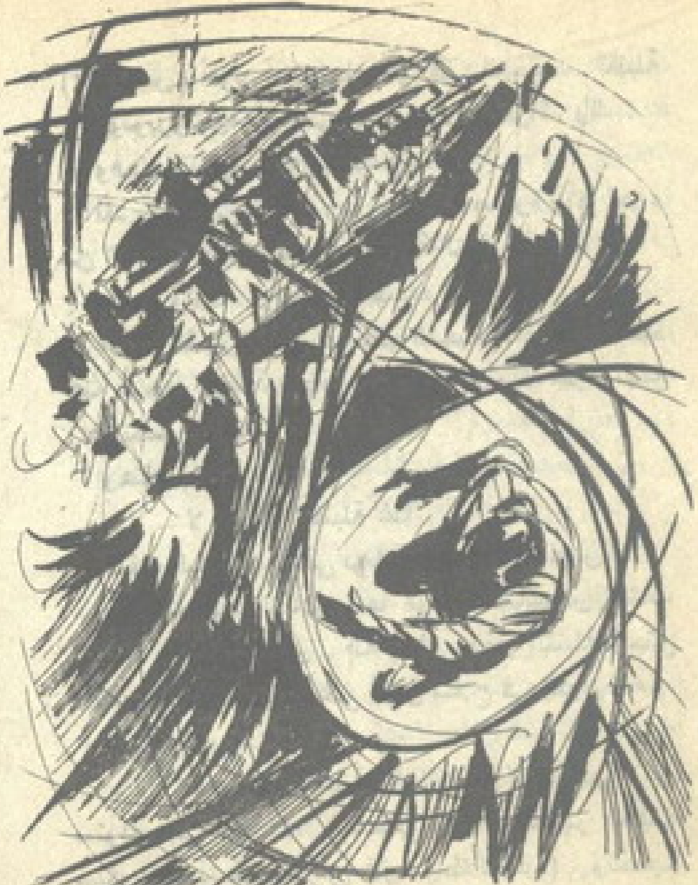

لقد وثب إلى ذهنه ، ودون إنذار ، صورة رآها لجزء من الثانية ، وهو يهوى فى دوامة الزمن الرهيبة ..

ظهرت الدهشة ممتزجة بعدم التصديق على الوجوه ، ثم أدرك الجميع ، فى قراءة أفكار (نور) ، أنه يؤمن تمامًا بما يقول ، فساد هرج عجيب بينهم ، وراح بعضهم يؤيد وبعضهم يعارض فى شدة ، فى حين بقى (بيكاس) صامتًا ، يعقد حاجبيه فى شدة ، حتى أشار الملك (كوراك) بيده ، فعاد الصمت يخيم على القاعة ، وهو يقول :

ـ أخرجوا الأسير من هنا ، وسنناقش الأمر وحدنا .. وسنتخذ قرارنا الحكيم .

هتف (مالوس) :

ـ وماذا عن التجربة ؟

انعقد حاجبا الملك لحظات ، ثم قال فى حزم :

ـ التجربة ستتم فى موعدها تمامًا .

وهنا هوى قلب (نور) بين قدميه ..

إنه سيشهد نهاية (أطلانطس) ..

ونهايته أيضًا .

* * *

٧ ـ الرهينة ..

شعرت (مشيرة) بانزعاج شديد ، عندما وصلت بسيارتها مع (أكرم) ، إلى مركز أبحاث الفضاء ، وهتفت بصوت مذعور :

ـ ماذا يحدث هنا ؟.. البوّابة محطّمة ، ورجال الجيش يحاصرون المكان .. ماذا حدث بالضبط ؟

أجابها (أكرم) فى توتر :

ـ من الواضح أن ما حدث مخيف للغاية .

لم تكد توقف السيارة ، حتى قفز هو منها ، واتجه إلى قائد الجيش ، وسأله :

ـ ماذا يحدث بالداخل ؟.. هل أصاب مكروه ابنة (نور) ؟

أجابه القائد فى صرامة :

ـ ابتعد عن هنا .. المكان لايصلح للمدنيين .

اندفعت (مشيرة) ، تقول :

ـ أنا (مشيرة محفوظ) ، من جريدة أنباء الفيديو ، و ...

قاطعها القائد فى حدة :

ـ لاتوجد أحاديث صحفية .. هيّا .. ابتعدوا عن هنا .

عقد (أكرم) ساعديه أمام صدره ، وهو يقول فى إصرار :

ـ وماذا لو لم أفعل ؟!

صاح القائد فى وجهه :

ـ فى هذه الحالة ستسعدنى باعتقالك ، وإلقائك خلف الـ....

قاطعه فجأة صوت مألوف ، يقول :

ـ (أكرم) ؟!.. يا للمفاجأة !.. متى عدت إلى دنيانا يا رجل ؟

التفت (أكرم) و (مشيرة) إلى مصدر الصوت ، وهتفت هى :

ـ دكتور (ناظم) !.. حمدًا لله .

صافحهما الدكتور (ناظم) فى حرارة ، وهو يقول :

ـ وجودك الآن مفاجأة حقيقية يا (أكرم) ، ولولا الظروف العصيبة ، التى تمرّ بها ، لقلت : إنها أجمل لحظة فى حياتى .

ثم التفت إلى قائد الجيش ، وقال :

ـ هيا .. اسمح لهما بالدخول .. إنهما ضمن فريق الرائد (نور) .

بدا الضيق على وجه القائد ، إلا أنه أفسح الطريق ، وهو يقول :

ـ فليكن .. ولكن تذكّر أن المدنيين يفسدون الأمور دائمًا .

ولكن (أكرم) لم يهتمّ بهذا القول ، وهو يسير مع الدكتور (ناظم) إلى الداخل ، ويسأله فى اهتمام بالغ :

ـ ماذا حدث بالضبط ؟

أجابه الدكتور (ناظم) فى ضيق شديد :

ـ لقد احتلّ أربعة من الإرهابيين حجرة التجميد البشرى ، ويحتجزون (سلوى) و (محمود) ، والدكتور (حاتم) ، وأحد خبراء التجميد ، بعد أن قتلوا خبيرين آخرين ، وهدّدوا بقتل واحد من الرهائن ، بعد ساعة إلا الربع تقريبًا ، ما لم تمنحهم سر عقارنا الخاص ، وحوّامة تنقلهم إلى حيث يريدون .

سألته (مشيرة) :

ـ وبم أجبتم ؟!

تنهّد وقال :

ـ من العسير أن نقبل الأمر ، فهذا العقار أحد أسرارنا الكبرى .

قال (أكرم) فىّ توتر :

ـ هل تتركونه يقتلهم إذن ؟

أجابه الدكتور (ناظم) :

ـ كلّا بالطبع .. إننا نبحث عن وسيلة لإنقاذهم ، دون أن نضطر إلى التخلّى عن سر العقار .

سألته (مشيرة) :

ـ وهل عثرتم على هذه الوسيلة ؟

صمت الدكتور (ناظم) لحظة ، ثم قال :

ـ إلى حد ما .

قال (أكرم) فى عصبية :

ـ ما معنى هذه الإجابة ؟!.. إما أنكم قد عثرتم عليها أم لا .. لايوجد جواب آخر .

أجابه الدكتور (ناظم) فى هدوء :

ـ بل يوجد يا (أكرم) .. فلقد وجدنا الوسيلة نظريًا ، ولكن لابد وأن يدرس الخبراء إمكانية تنفيذها أوّلًا ، قبل الشروع فى هذا .

سألت (مشيرة) فى قلق :

ـ وما هذه الوسيلة بالضبط ؟!

أجاب فى اهتمام :

- سنستخدم ذبذبة صوتية خاصة ، غير مسموعة ، ولكنها تسبب اضطرابًا فى الأذن الداخلية ، مما يصيب الشخص بدوار غير مفهوم ، ويفقده القدرة على التمييز ، وسرعة اتخاذ القرار ، وعندما يفقد الإرهابيون سيطرتهم على تصرفاتهم تمامًا ، نفتح الأبواب الإليكترونية ، ويهاجم رجال الأمن الإرهابيين ، ونستعيد سيطرتنا على الموقف .

سأله (أكرم) فى توتر :

- وماذا لو جاءت النتيجة عكسية ، وفقد الإرهابيون السيطرة على تصرفاتهم ، وراحوا يقتلون الرهائن دون تمييز ؟

صمت الدكتور (ناظم) لحظات ، وهو يعقد حاجبيه فى شدة ، ثم قال :

- هذا ما يدرسه خبراؤنا الآن

سألت (مشيرة) فى قلق :

- وهل لديهم الوقت لهذا ؟

هز رأسه نفيًا ، وقال :

- ليس بما يكفى ، ولكننا نحاول .

ثم أشار بيده إلى الداخل ، مستطردًا :

- ولكن لاتجعل هذا يقلق أيكما ، فحتى مع وجودنا بالخارج ، يمكننا معرفة كل ما يفعلونه ، فنحن نراقب المكان مراقبة دقيقة .. هيا .. ستتابعان معنا ما يجرى هناك .

تبادل (أكرم) و (مشيرة) نظرة صارمة ، ثم تبعاه فى صمت ..

ولكن أعماق (أكرم) كانت تحمل قرارًا خطيرًا .. وحاسمًا ..

* * *

تطلع (جيمس) طويلًا إلى تلك الأسطوانة ، التى تحوى جسد (نشوى) المتجمد ، ثم ارتسمت على شفتيه ابتسامة خبيثة ، وهو يقول :

- ماذا تفعلون بهذه الصغيرة ؟.. هل ترسلونها فى رحلة إلى الفضاء ؟

بدا التوتر على وجه (سلوى) ، وأجاب الدكتور (حاتم) فى سرعة :

- لهذه الصغيرة ظروف خاصة .

التفت إليه (جيمس) ، وقال فى سرعة :

- خاصة بماذا ؟

صمت الجميع ، وتبادلوا نظرة قلقة ، قبل أن يقول (محمود) :

- ليس للصغيرة شأن بالعقار الذى تطلب الحصول عليه يا (جيمس) ، وهذا الجواب يكفى .

رمقه (جيمس) بنظرة باردة ، قبل أن يقول :

- مستر (جيمس) يا رجل .. خاطبنى باسم مستر (جيمس) .. إننى أفضل الأسلوب التقليدى القديم .. أما بالنسبة للصغيرة ، فأنا وحدى الذى يقرر أهميتها أو عدم أهميتها ، وكل المطلوب منك هو أن تخبرنى بأمرها فحسب ، واترك لى تقدير الموقف .

خفق قلب (سلوى) فى توتر ، فى حين قال (محمود) فى صرامة :

- كلا .. لن أخبرك شيئاً بشأنها .

هز (جيمس) كتفيه فى هدوء ، وقال :

- فليكن .. لا تخبرنى .

ثم رفع مدفعه الآلى فى وجه (محمود) ، مستطرداً فى صرامة :

- غيرك سيفعل .

ولم يتردد فى ضغط الزناد ..

★ ★ ★

لم يدر (نور) ، وهو يقف أمام تلك النافذة الضخمة فى حجرته ، متطلعاً إلى (أطلانطس) ، ماذا سيكون مصيره بالضبط ؟!..

لقد خسر زمنه ، ورفاقه ، وزوجته ، وابنته .. وربما يفقد حياته أيضاً ..

يفقدها فى زمن يسبق زمنه بستة وثلاثين قرناً كاملة ..

إنه لا يدرك ما حدث ..

لا يعلم كيف سقط مع (س-١٨) ، فى تلك الفجوة الزمنية ؟

ولا أين ذهب (س-١٨) ؟..

والأدهى أنه لا يعلم حتى ماذا سيفعلون به !..

كل ما يدركه ، ويشعر به ، هو أن نهاية (أطلانطس) ستأتى غداً ..

مع تجربة تفجير القنبلة (الأيونوبروتينية) ..

وربما أتت معها نهايته ..

أو أن هذا هو الأرجح ..

ولكن طبيعته المقاتلة رفضت الاستسلام لهذا الموقف ..

لابد أن يقاتل ..

لابد أن يسعى للفرار ..

إنه لن يخسر شيئاً بمحاولة الفرار ..

بل ربما يربح حياته ..

أو مستقبله ..

قطع أفكاره صوت الباب وهو يفتح ، فالتفت يتطلع إليه ، ورأى (بيكاس) يدلف إلى حجرته بشعره الأشيب ، ووجهه الهادئ ، وابتسامته الدافئة ، وسمعه يقول ، دون أن يفتح شفتيه :

ـ كيف حالك يا ولدى ؟

تطلع إليه (نور) فى صمت ، دون أن يرد تحيته ، فتقدم (بيكاس) نحو المقعد الوثير ، وقال بطيبة واضحة :

ـ هل تسمح لى بالجلوس ؟.. إننى شيخ كبير ، ولست أحتمل الوقوف طويلًا .

قال (نور) بسرعة :

ـ تفضل يا سيد (بيكاس) .

ابتسم (بيكاس) ، وهو يجلس ، وقال :

ـ أرى أنك عرفت اسمى بسرعة .

غمغم (نور) :

ـ كنت الوحيد الذى دافع عنى .

تنهد (بيكاس) ، وقال :

ـ لأننى أومن بقصتك يا ولدى .

ابتسم (نور) فى سخرية مريرة ، وقال :

ـ إلا أنها تؤيد وجهة نظرك ؟

هز (بيكاس) رأسه فى بطء ، وقال :

ـ بل لأنها أقرب إلى المنطق .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يغمغم فى دهشة :

ـ المنطق ؟!

ابتسم (بيكاس) ، وقال :

ـ نعم .. منطقى أنا .

ثم مال نحوه ، مستطردًا :

ـ لأننى أمتلك بالفعل آلة الزمن .

اتسعت عينا (نور) فى دهشة ، وهتف :

ـ ماذا ؟

أومأ (بيكاس) برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ نعم يا ولدى .. لم يخدعك سمعك .. أنا اخترعت آلة الزمن .

ثم تراجع فى مقعده ، مستطردًا فى أسى :

ـ ولكننى لم أختبرها بعد .

تطلع إليه (نور) مرة أخرى ، فى دهشة وتساؤل ، فتابع :

ـ كل الحسابات والمعادلات تؤكد أن الآلة ستعمل فى كفاءة ، ولكننى لم أرسل شيئًا واحدًا عبر الزمن ، لأتأكد من صلاحيتها للعمل .

شعر (نور) بقلبه يخفق فى قوة ، وهو يستمع إلى هذا القول ..

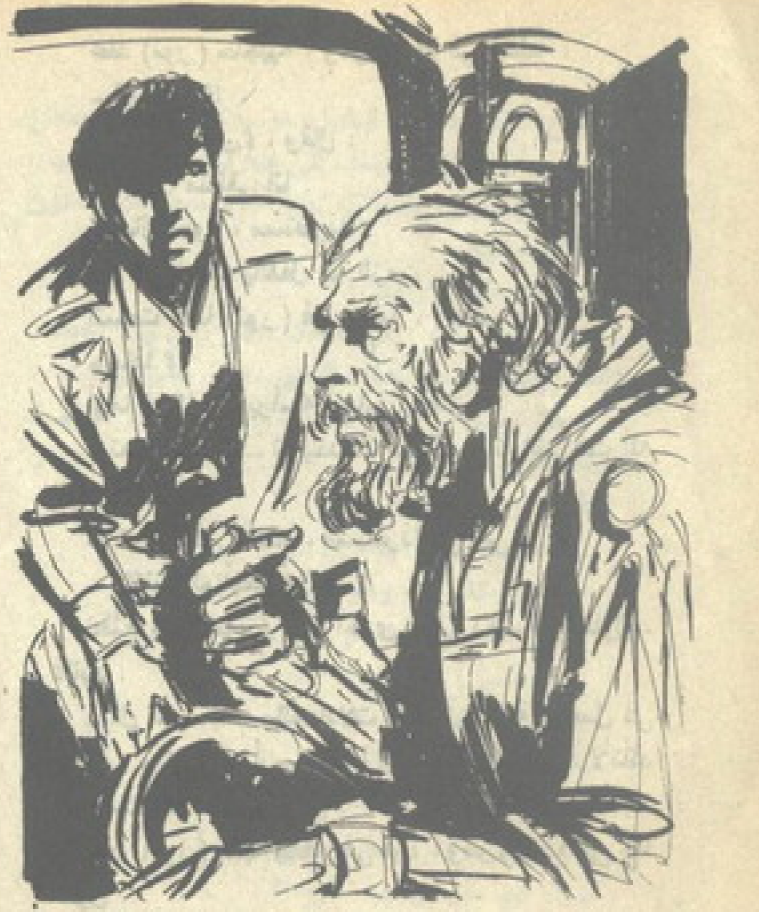

أومأ (بيكاس) برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ نعم يا ولدى .. لم يخدعك سمعك .. أنا اخترعت آلة الزمن ..

إنه أمله الوحيد فى النجاة ..

وفى العودة إلى زمنه ..

وإلى ابنته ..

آلة زمن ، فى قلب (أطلانطس) ؟!..

ياللمفاجأة !..

ابتسم (بيكاس) فى هدوء ، بعد أن قرأ أفكار (نور) ، وقال :

ـ احترس يا ولدى .. تعلّم السيطرة على أفكارك ، وإلا انكشف أمرك فى سهولة .

سأله (نور) ، على نحو مباشر :

ـ هل يمتلك الجميع القدرة على قراءة أفكارى ؟

هزّ (بيكاس) رأسه نفيًا ، وقال :

ـ كلّا بالطبع .

ثم نهض من المقعد ، واتجه إلى النافذة الكبيرة ، وقال :

ـ كل الذى تراه أمامك هو الأرض الطبيعية ، كما يطلقون عليها هنا ، ويقطنها بشر من كوكبك ، وهم أحفاد سكان القارة الأصليين ، الذين استعبدهم أجدادى ، وهزموهم ، مع هبوطهم هنا ، وكلهم لايمتلكون القدرة على التخاطر ، ولايمكنهم الترقى إلى مرتبة أكثر

من مرتبة الحرس ، أما نحن .. القادمون من وراء النجوم ، فلا يتجاوز عددنا مائتين وخمسين رجلًا وامرأة ، ولقد رأيت كل رجالنا هناك ، فى مجلس الحكم .. أما النساء ، فهن الملكات غير المتوجات ، على أرض (أطلانطس) ، ونحن نعاملهن بكل الرفق والاحترام ، ولكن من غير المسموح لهن أن يصلن الى الحكم ، أو يشاركن فى وضع وتنفيذ القوانين ، ونحن نختلف عن البشر فى لون الدم ، والـ....

تدخل فجأة صوت (مالوس) ، وهو يقول فى سخط :

ـ عظيم .. ما الذى ستخبره به أيضًا يا (بيكاس) ؟.. رموزنا السرية ، أم رقم الكود للخطة الاستراتيجية الأساسية ؟!

التفت (نور) إلى (مالوس) فى توتر ، فى حين استدار (بيكاس) فى هدوء ، وقال :

ـ يلوح لى أنك قد تجاوزت القانون يا عزيزى (مالوس) ، فلدى تصريح خاص بالتحدث إلى السجين .

قال (مالوس) فى غضب :

ـ ألديك أيضًا تصريح خاص ، بنقل كل أسرارنا إليه ؟

أجابه (بيكاس) بنفس الهدوء :

ـ الجميع هنا يعرفون ما أخبره به يا (مالوس) .

صاح (مالوس) :

ـ هنا ، وليس هناك يا (بيكاس) .. هل فقدت القدرة على التمييز يا رجل ؟.. ألم تدرك بعد أن هذا الشاب ليس سوى جاسوس لكوكب (بيروزيت) .

هتف (نور) فى غضب :

ـ كفى يا سيد (مالوس) .. لقد سئمت اتهامك لى بالجاسوسية .. أنا هنا بسبب خطأ ، سبق أن أخبرتكم به .. كنت أبحث عن هذا العقار ، فى أعماق المحيط ، عندما ..

قاطعه (بيكاس) فى اهتمام :

ـ ما قصة هذا العقار يا ولدى ؟

هتف (مالوس) مستنكرًا :

ـ ولدك ؟!.. يا للسخافة !

رمقه (نور) بنظرة غاضبة ، قبل أن يقول :

ـ إنها قصة طويلة .

غمغم (بيكاس) :

كلى آذان صاغية .

قال (مالوس) فى سخرية عصبية :

ـ هيا .. ألق على مسامعه كل ما تريد من أكاذيب وترهات ، وأراهنك أنه سيصدق كل حرف منه .

تجاهله (نور) تمامًا هذه المرة ، ثم راح يروى لـ (بيكاس) القصة كلها ، منذ البداية ..

روى له كيف تعرّضت (نشوى) لتجربة سادة الأعماق الرهيبة ، فنمت عشر سنوات دفعة واحدة ..

ثم قص عليه كيف بدأ عمرها ينخفض مرة أخرى ..

وبكل اهتمام وتركيز ، استمع إليه (بيكاس) ، على الرغم من مقاطعة (مالوس) له عدة مرات ، بكلمات ساخرة وعصبية ، حتى انتهى (نور) من قصته ، فهزّ (بيكاس) رأسه ، وقال فى اهتمام بالغ :

- إذن فهذا العقار هو الأمل الوحيد لابنتك ، فى استعادة عمرها ، واستمرار حياتها على كوكبكم .

غمغم (نور) فى مرارة :

- كان هذا صحيحا ، حتى حدث ما حدث ، ووجدت نفسى هنا .

أطلق (مالوس) ضحكة عصبية ساخرة ، وهو يقول :

- يا لها من قصة مؤثرة .. لماذا لم تحاول تقديمها إلى الشاشة ؟

تنهّد (بيكاس) ، وقال :

يا للسخافة !.. هل ستواصل أسلوبك الممل هذا يا (مالوس) ؟

قال (مالوس) فى تحد :

- نعم .. وأنا فخور به .

تنهّد (بيكاس) مرة أخرى ، ثم ربّت على كتف (نور) ، وقال :

- فليكن يا ولدى .. لاتدع اليأس يتسلّل إلى قلبك ، فالخبراء يفرغون الآن ذاكرة (س-١٨) ، وأنا واثق من أن هذا سيمنحك البراءة .

واتجه فى هدوء إلى الباب ، وقال :

إلى اللقاء يا عزيزى (مالوس) .. أتعشّم أن تحصل على قدر جيد من النوم ، حتى لاتفقد وعيك غدا ، فى مجلس الحكم ، عندما أواجهك بما اختزنته ذاكرة (س-١٨) ، وبما يؤكّد أن السفر عبر الزمن حقيقة لاجدال فيها .

رمقه (مالوس) بنظرة غاضبة وهو ينصرف ، ثم التفت إلى (نور) ، وقال :

- لا تثق كثيرًا فيما يقوله هذا المخرّف .

قال (نور) فى برود :

- معذرة ، ولكننى أثق به إلى حد كبير .

عقد (مالوس) حاجبيه فى شدة ، وقال :

- ستدفع الثمن إذن .

واندفع يغادر المكان فى خطوات حادة عنيفة ، وهو يقسم فى أعماقه على أمر واحد ..

لن يخسر معركته أبدا ..

مهما كان الثمن .

* * *

٨ ـ المحـاولة ..

ارتجف جسد (محمود) فى عنف ، عندما أطلق (جيمس) رصاصات مدفعه الآلى ، وخُيِّل إليه لحظة أن الرصاصات قد أصابت جسده هو ، ولكنه انتفض مرة ثانية فى قوة ، عندما سمع صرخة أطلقتها (سلوى) ، تمتزج بصوت ارتطام الرصاصات بجسم زجاجى ، فصاح :

ـ (سلوى) .. (نشوى) .

رأى الجدار الزجاجى ، الذى يفصلهم عن حجرة التجميد ، ينهار ، و (سلوى) تندفع نحوه صارخة فى ارتياع :

ـ ابنتى .. (نشوى) .

برقت عينا (جيمس) فى شدة ، وهو يقول :

ـ ابنتك ؟!.. عظيم .. هذا هو ما أبتغيه .

صرخت به (سلوى) :

ـ اترك ابنتى .. لا تقترب منها .

هتف (جيمس) ظافرًا :

ـ كنت أعلم أن أحدهم سينهار ، عندما تتعرض تلك الصغيرة المتجمدة للخطر .. هيا يا امرأة .. أخبرينى .. ما شأن ابنتك ؟

اندفع الدكتور (حاتم) يقول :

ـ ابنتها تعانى مشكلة فى النمو ، وكنا نجرى تجربة لتجميدها ، حتى نعثر على العلاج المناسب لها .

سأله (جيمس) :

ـ ومن أنت بالضبط ؟

أجابه الدكتور (حاتم) :

ـ أنا الدكتور (حاتم زهير) .. أستاذ أبحاث النمو .

قال (جيمس) :

ـ أبحاث النمو ؟!.. وهل تحاول إقناعى بأن مركز أبحاث الفضاء كله ، سيعمل لتجميد طفلة ، تعانى مشكلة فى النمو .

وفجأة ، هوى على فك الدكتور (حاتم) بكعب مدفعه ، وقال فى حدة :

ـ هيا يا رجل .. أخبرنى بالحقيقة .

انتفض جسم (أكرم) ، وهو يراقب هذا المشهد ، عبر شاشات المراقبة ، وهتف فى غضب :

ـ يا للوغد !.. إنه يستحق لكمة من أجل هذا .

أشار إليه الدكتور (ناظم) بالصمت ، وهو يراقب الشاشة فى اهتمام بالغ ، حيث مسح الدكتور (حاتم) خيط الدم ، الذى سال من طرف شفتيه ، وقال فى توتر :

ـ لا يوجد ما أخبرك به .

صوّب إليه (جيمس) فوهة مدفعه الآلى ، وصاح :

ـ ألا تتعلمون أبدًا ؟!.. هيا يا رجل .. أخبرنى ما لديك ، وإلا أخبرنى به غيرك .

لم يحتمل الدكتور (ناظم) رؤية المشهد ، فلوّح بيده ، قائلًا :

ـ ابدأ التجربة .

كان (جيمس) لحظتها يصرخ فى وجه الدكتور (حاتم) :

ـ هيا .. لست أتميز بالصبر .

أجابه الدكتور (حاتم) فى توتر :

ـ لن تصدقنى لو أخبرتك .

قال (جيمس) فى حدة :

ـ يمكنك أن تختبرنى .

تبادل الجميع نظرة متوترة ، ثم قالت (سلوى) فى حدة :

ـ لا تخبره يا دكتور (حاتم) .

جذبها (جيمس) إليه فى حركة عنيفة ، وأحاط عنقها بذراعه ، وألصق فوهة مدفعه الآلى بصدغها ، وهو يقول :

ـ هيا .. أخبرنى يا رجل ، وإلا نسفت رأسها أمام عينيك .

أسرع (محمود) ، يقول :

ـ كلا .. انتظر .. سنخبرك .

ثم أشار إلى الدكتور (حاتم) ، الذى تابع :

ـ هذه الصغيرة لم تكن كذلك منذ يومين فحسب ، بل كانت فتاة شابة ، فى الخامسة والعشرين من عمرها .

حدّق (جيمس) فى وجهه بدهشة ، ثم شدّد ضغط ذراعه على عنق (سلوى) ، وهو يقول فى حدة :

ـ أتصوّرتنى ساذجًا وغبيًا إلى هذا الحد ؟.. أى مخلوق هذا ، الذى ينخفض عمره مع مرور الوقت .. ألم تجد خدعة أسخف من هذه يا رجل .

قال الدكتور (حاتم) ، فى توتر شديد :

ـ إنها الحقيقة .

صاح (جيمس) فى غضب :

ـ الحقيقة !.. فليكن يا رجل .. مادمتم تصرّون على العبث ، فلتروا بأنفسكم حقيقة واضحة .

ثم جذب عنق (سلوى) أكثر ، وهو يهتف :

ـ سأنسف رأسها أمام أعينكم .

وصرخت (سلوى) فى رعب هائل ..

* * *

ارتسمت ابتسامة هادئة كبيرة ، على شفتى (بيكاس) ، وهو يدخل معمل التحاليل العسكرية ، فى قلب (أطلانطس) ، واستقبله المسئول هناك فى ترحاب كبير ، قائلاً :

- مرحبًا يا سيِّد (بيكاس) .. مرحبًا بك هنا .

حياه (بيكاس) بيده فى وقار ، وسأله :

- هل انتهيتم من تحليل ذلك العقار ، الذى عثرنا عليه مع الدخيل ؟

أجابه الرجل :

- نعم يا سيِّدى ، وها هى ذى نتائج التحاليل .. إنه عقار بالغ الخطورة يا سيِّد (بيكاس) .. لو تناول طفل فى الخامسة قطرة واحدة منه ، لقفز به العمر عشر سنوات دفعة واحدة .

رفع (بيكاس) حاجبيه ، وقال :

- إلى هذ الحد .

ثم سأل فى اهتمام :

- وكيف يبدو هذا العقار ؟

أجابه الرجل ، وهو يهزّ كتفيه :

- يبدو عاديًا للغاية يا سيِّد (بيكاس) .. مجرّد سائل رائق ، يميل إلى الاصفرار .

هزّ (بيكاس) رأسه متفهمًا ، وقال :

- عادى بالفعل .

ثم رفع يده إلى رأسه ، وتأوّه مستطردًا :

- يا للدوار اللعين !

سأله الرجل فى قلق :

- ماذا بك يا سيِّد (بيكاس) ؟

قال (بيكاس) ، وهو يلوّح بيده :

- لاشىء .. مجرّد دوار بسيط .. دعك منه يا رجل ، وأخبرنى : هل يمكننى رؤية هذا العقار العجيب ؟

أجاب الرجل بسرعة :

- بالطبع يا سيِّد (بيكاس) .. بالطبع .

أحضر الرجل العقار فى سرعة ، وتأمّله (بيكاس) لحظة ، وهو يقول :

- أنت على حق .. إنه عادى جدًّا .

ثم رفع يده مرة أخرى إلى رأسه ، وهتف :

- ها هو ذا الدوار اللعين يعاودنى مرة أخرى .. أعطنى جرعة ماء يا رجل .

أسرع الرجل لاحضار الماء ، فاعتدل (بيكاس) فى سرعة ، وأخرج من جيبه قنينة صغيرة ، نقل إليها بضع قطرات من العقار ، ثم أغلق زجاجته بسرعة ، ووضع

القنينة فى جيبه ، وعاد يتظاهر بالإعياء ، فى اللحظة التى عاد فيها الرجل حاملًا الماء ، فتناول (بيكاس) رشفة واحدة ، ثم نهض قائلًا :

ـ خذ هذا العقار الشيطانى يا رجل .. سأعود أنا إلى منزلى ، فأنا بحاجة إلى بعض الراحة .

غمغم الرجل :

ـ أنت على حق يا سيد (بيكاس) .

غادر (بيكاس) المعمل فى سرعة ، وعاد فى نشاط جم إلى منزله ، ولم يكد يغلق بابه خلفه ، حتى انتقل على الفور إلى معمله ، وأخرج قنينة العقار من جيبه فى حرص ، وهو يغمغم :

ـ ها هى ذى العينة المطلوبة .. المهم أن أنتهى من عملى بسرعة .

وبدأ يجرى على العقار تجارب دقيقة ، وسريعة ، و ...

وغامضة ..

* * *

وقف (س ـ ١٨) جامدًا صامتًا ، فى حجرة فحص الآليين ، وامتد من عينيه سلكان رفيعان ، اتصلا بجهاز تفريغ وفحص الذاكرة ، وراح كل المخزون فى ذاكرته الآلية يظهر على عدد من الشاشات ، يجلس أمام كل منها خبير من الخبراء ، يسجل ويراجع كل ما يبدو أمامه .. ووسط كل هذا دخل (مالوس) الحجرة ، وسأل رئيس الخبراء فى صرامة :

ـ ما نتائج فحص ذاكرة (س ـ ١٨) ؟

أجابه الرجل فى انبهار واضح :

ـ مذهلة يا سيد (مالوس) .

انعقد حاجبا (مالوس) ، وهو يرتد فى غضب :

ـ مذهلة ؟!

أجاب الرجل في حماس :

ـ بالتأكيد يا سيد (مالوس) .. من الواضح أن ذلك الشاب على حق .. إنه قادم من المستقبل ، فذاكرة (س ـ ١٨) تحوى أمورًا رهيبة .. لقد نفدت طاقته ، وهو يحارب إلى جوار الملك (أحمس) ، ثم استعاد قوته فى عصر آخر ، يحوي تقدمًا مدهشًا ، يشبه ما كنا عليه ، منذ ألف عام ، ولقد قاتل فى استماتة ، وحصل على الطاقة ، من أحد مخازننا فى الصحراء ، ثم التقى بذلك الشاب ، وخضع له ، وخاضا معًا مغامرات عجيبة ومذهلة ، فى

الأرض والفضاء ، وأعماق المحيط ، ثم انتقلا معًا عبر الزمن ، و ...

قاطعه (مالوس) فى توتر بالغ :

ـ امح هذه الذاكرة .

حدق الرجل فى وجهه بدهشة ، وردد :

ـ ماذا ؟.. أتطالبنى بـ...

قاطعه (مالوس) مرة أخرى ، بلهجة آمرة :

ـ بمحو هذه الذاكرة تمامًا .. هل فهمت ؟

بدا التوتر الشديد على وجه الرجل ، وهو يقول :

ـ سيد (مالوس) .. أتدرك ما تعنيه كل تلك المعلومات ، التى يختزنها (س-١٨) ؟!.. إنها ليست مجرد قصة طريفة ، نرويها لأحفادنا ، أمام جهاز التدفئة الصناعي.. إنها علوم ومعارف لاحصر لها.. فتح فى عالم الفيزياء الطبيعية وميكانيكا الكم .. إن عقل (س-١٨) ليس عاديًا يا سيد (لاموس).. لقد صنعناه بحيث يختزن ويحلل كل ما يمر به ، ولقد مر بالكثير .. والكثير جدًا .. إن هذه الذاكرة ، التى تطالبنا بمحوها تحوى كل المعلومات اللازمة ، حول عصور المستقبل ، ومعادلات السفر عبر الأبعاد ، وعبر الزمن .. لقد اختزن (س-١٨) كل تجاربه ، ولديه وسيلة للتعامل معها .. إنها لم تعد مجرد ذاكرة لشخص آلى .. إنها مرجع علمى كامل .

قال (مالوس) فى غضب :

ـ كيف تجرؤ على مناقشة أوامرى ، أيها البشرى الحقير ؟.. أنسيت لون الدماء ، التى تسرى فى عروقى .. إننى أحمل الدماء الملكية الزرقاء ، وأنت تحمل دماء بشرية عادية حمراء ، والقانون يجبرك على طاعتى .

قال الرجل فى عصبية :

ـ ليس فى كل الأحوال .

صرخ (مالوس) :

ـ بل في كل الأحوال ، وكل الأمور ، أيها البشرى الأحمق .. أنا هنا السيد .. هكذا يقول القانون .

قال الرجل فى عناد :

ـ والقانون يحتم أيضًا ضرورة الحفاظ على كل النتائج العلمية ، وتقديمها إلى مجمع الأبحاث الملكى .

صاح (مالوس) :

ـ أية نتائج علمية ؟!.. كل هذا مجرد خدعة .. هل صدقتم ما تحويه ذاكرة هذا الآلى؟!.. إنها مجرد كذبة متقنة ، وضعها غزاة (بيروزيت) لخداعنا . وإيهامنا بأن هذا الشاب على حق .

قال الرجل فى حدة :

ـ علينا أن ندرس هذه المعادلات أولاً ، قبل أن نجزم بهذا .

هتف (مالوس) ، غاضبًا :

ـ بل علينا أن نمحو تلك الذاكرة على الفور ، ودون تردد ، فلقد عمل (س ـ ١٨) كثيرًا ، مع هذا الشاب ، على حد قولك ، وصار يعتبره سيده ، فماذا لو أطاعه فى هذه المرة أيضًا ، وحارب إلى جواره ؟!.. هل نتركه ليدمر حضارتنا ؟

عقد الرجل حاجبيه ، وقال :

ـ أهذا اعتراف بصحة سفر الشاب و (س ـ ١٨) عبر الزمان ؟

لوح (مالوس) بيده ، هاتفًا :

ـ لا يوجد شىء اسمه (السفر عبر الزمن) .. إنه مجرد خدعة .

تنهد الرجل ، ثم عقد كفيه خلف ظهره ، وقال فى صرامة :

ـ فليكن يا سيد (مالوس) .. مادمنا سنتبع القانون هنا ، فأنا أريد أمرًا مباشرًا ، من سمو الإمبراطور ، لمحو ذاكرة هذا الآلى .. هكذا يقول القانون .

التقى حاجبا (مالوس) فى شدة ، وارتسم الغضب على كل خلية من خلاياه ، وداعب ثوبه بسبابته وإبهامه فى عصبية ، قبل أن يقول :

ـ إذن فأنت ترفض إطاعة أوامرى .

قال الرجل فى حزم :

ـ بل أصر على تنفيذ القانون .

مال (مالوس) نحوه ، وقال :

ـ وهل تصر على تنفيذه ، فى كل الأحوال ؟

سأله الرجل فى توتر :

ـ ماذا تعنى يا سيد (مالوس) ؟

اعتدل (مالوس) ، وقال :

ـ أعنى أننى لم أحضر إلى هنا مباشرة .. لقد ذهبت أولًا إلى دائرة الأمن ، وراجعت ملفك ، وجدول المراقبة ، وعرفت أنك تلتقى سرًا بـ (هوفينا) .. ابنة حاكم الينبوع ، و ...

شحب وجه الرجل فى شدة ، وانكمش على نفسه ، فبتر (مالوس) حديثه ، وقال فى صرامة :

ـ هل تحب أن يصل هذا التقرير إلى الملك ؟

ارتجف الرجل ، وهو يقول :

ـ أرجوك يا سيد (مالوس) .. أنت تعلم أن القانون يعاقب بشدة ، على قيام أية علاقة ، بين أصحاب الدماء الحمراء ، وأصحاب الدم الأزرق الملكى .. أرجوك .. لن أفعل هذا ثانية .

ابتسم (مالوس) فى شراسة ، وهو يقول :

- يمكننا محو هذا الملف تمامًا ، مقابل محو ذاكرة (س-١٨) .

وانعقد حاجباه فى وحشية ، وهو يستطرد :

- لقد أقسمت أن أعدم هذا الشاب ، وأمزقه اربًا ، ولن أترك ولو احتمالاً ضئيلاً ، فى أن يهب (س-١٨) لنجدته ، فى وقت غير ملائم .. ستمحو صورة هذا الشاب واسمه وصوته تمامًا من ذاكرة (س-١٨) ، مع كل وحدات الذاكرة ، التى تحوى ما حدث ، منذ نفاد طاقته ، عند الملك (أحمس) .. الآن .

ارتجف الرجل ، وهو يقول :

- حسن يا مستر (مالوس) .. حسن .. أعدك أن أفعل .

هتف (مالوس) :

- تعدنى ؟!.. كلا يا رجل .. لست أومن بالوعود ، فحتى أنا لا أحترمها .. إننى أريد إجراءً حاسمًا وفوريًا .. هيا .. امح الذاكرة كلها .

ارتعد جسد الرجل كله ، وهو يجلس أمام الشاشة الرئيسية ، ثم قال عبر جهاز خاص :

- امح الذاكرة كلها ، من النقطة (و-١٠٠) ، وحتى النهاية .

تلقى رجاله هذا الأمر بدهشة بالغة ، ولكنهم لم يملكوا سوى طاعته ..

وبالضغط على عدة أزرار ، انطلقت أجهزة محو الذاكرة تعمل بكل قوتها ، حتى ارتسمت على الشاشة عبارة واضحة ، بلغة (أطلانطس) ..

عبارة تعنى أن ذاكرة (س-١٨) لم تعد تحوى اسم (نور) ، أو هيئته ، أو تميز نبرات صوته ..

لقد خسر (نور) أقوى أسلحته على الإطلاق ..

خسر (س-١٨) ..

* * *

تأهب حارسا حجرة (نور) ، واستعدا بسلاحيهما ، عندما وصل أحد الخدم ، حاملاً الطعام ، وفتحا باب الحجرة فى صمت وخفة ، ثم أشارا إلى الخادم بالدخول ، فدلف الخادم إلى الحجرة فى خطوات سريعة ، ووضع صحاف الطعام على المنضدة ، ثم استدار يبحث عن (نور) ببصره ، إلا أنه أطلق فجأة شهقة قوية ، جعلت الحارسين يلتفتان إليه فى سرعة ، فأشار إلى المقعد الوثير ، هاتفًا بعبارة ما ، تحمل رنة ذعر ، مما جعل الحارسين يقتحمان الحجرة فى قلق وحذر ، ووقع بصرهما على (نور) ، الذى سقط على المقعد ، وعيناه مفتوحتان ، وجسده متجمد فى مشهد مخيف ..

وفى قلق ، أسرع أحد الحارسين إلى (نور) ، وانحنى ليفحصه ، ثم استدار إلى زميله ، ولوّح بيده ، مهمهمًا بعبارة ما ، بلغة (أطلانطس) ، و ...

وفجأة ، اعتدل (نور) ..

اعتدل ولكم الحارس القريب منه لكمة كالقنبلة ، وهو ينتزع منه بندقيته ، فتراجع الحارس الآخر ، وصوّب إليه بندقيته ..

ولكن (نور) أطلق الأشعة أوّلا ، فأطاح ببندقية الحارس الثانى ، ثم وثب من مكانه ، وانقض عليه بسرعة ، وضربه بكعب البندقية فى فكه ..

وسقط الحارس الثانى ، ليلحق بزميله الفاقد الوعى ، فى حين تراجع الخادم فى ذعر هائل ، وهو يلوّح بيده ، وينطق بعبارة لم يفهمها (نور) ، الذى قال فى صرامة :

ـ اطمئن .. لن أقتلك .. هذا لو أنك تفهم ما أقول .. فقط سأسجنك هنا ، حتى أتمّ مهمتى ..

قالها واندفع خارج الحجرة ، وضغط زرّ إغلاق الباب ، ثم وقف يتطلع حوله فى توتر ..

لقد نجح فى الفرار من حجرته ، ولكن هل يتمّ خطته بنجاح ؟..

كان أمله الوحيد فى الوصول إلى منزل (بيكاس) ، حيث آلة الزمن ، التى قد تنقذه من المصير المحتوم ، الذى ينتظر (أطلانطس) ، وتعيده إلى زمنه ..

ولكن كانت هناك خطوة هامة ، قبل أن يفعل ..

أن يستعيد عقار النمو ..

أمل (نشوى) الأخير ..

لا أهمية لعودته إلى زمنه ، لو لم يحصل عليه ..

ولكن أين يجده ؟..

وكيف يصل إليه ؟..

لم يكن يعرف جوابًا للسؤالين ..

ولكن هذا لم يوقفه ..

لقد حمل بندقية الأشعة ، وانطلق بها عبر ممرات مبنى الحكم ، الذى يضمّ كل رجال مجلس الحكم الأطلنطى ، حتى لمح أحد رجال الحكم ..

ولقد بوغت الرجل برؤيته ، وتراجع مذعورًا ، إلا أن (نور) انقض عليه ، وصوّب إليه مدفعه ، وقال فى صرامة :

ـ أين أرسلتم ذلك العقار ؟

أجابه الرجل باتصال عقلى مباشر ، ودون أن يفتح شفتيه :

- إنه هناك ، فى معمل التحاليل العسكرى .

سأله فى صرامة :

- وأين هذا المعمل ؟

أجاب الرجل مرتجفًا :

- فى الطابق الأوَّل .

سأله (نور) :

- وكيف يمكن الوصول إليه ؟

أشار الرجل إلى باب قريب ، وقال :

- استخدم المصعد .

دفعه (نور) أمامه بمدفعه ، وهو يقول :

- هيَّا .. سترافقنى إلى هناك .

سار الرجل أمامه مستسلمًا ، وضغط دائرة صغيرة ، إلى جوار الباب ، فانفتح فى صمت ، كاشفًا المصعد الكبير ، ودفع (نور) الرجل داخل المصعد ، ثم بحث بعينيه عن زرّ الهبوط ، فلم يجد له أدنى أثر ، مما جعله يسأل الرجل فى عصبية :

- كيف يمكننا الهبوط ؟

رفع الرجل عينيه ، ونظر إلى دائرة أخرى فى سقف المصعد ، وقال :

- الأوَّل .

أغلق الباب فى صمت وهدوء ، وبدأ الهبوط فى خفة مدهشة ، فى حين قال الرجل فى توتر :

- لن تنجح فى الفرار .

أجابه (نور) فى صرامة :

- اترك لى التفكير فى هذا .

ثم سأله فى حزم :

- أين يقيم (بيكاس) ؟

أجاب الرجل :

- فى الطابق الرابع .. الوحدة السابعة والثلاثون ، ولكن من العسير أن تصل إليه .

كرَّر (نور) فى صرامة :

- دع لى هذه المشكلة .

توقَّف المصعد فى الطابق الأوَّل ، وانفتح بابه تلقائيًا ، فدفع (نور) الرجل أمامه ، وسأله فى صوت قاسٍ :

- إلى أين تتجه ؟

أجابه الرجل :

- سنسير عبر ذلك الممر ، الذى أمامنا مباشرة ، فالمعمل فى نهايته ، ولكن ..

قاطعه (نور) :

- تقدَّم أمامى إذن .

لم يكد الرجل يغادر المصعد ، حتى ارتفع أزيز مباغت ، وهبط حاجز زجاجى شفاف أمام (نور) ، وسجنه داخل المصعد ، فرفع (نور) فوهة مدفعه ، هاتفًا :

- لقد خدعتنى يا رجل .

بدا الرجل هادئًا للغاية ، وهو يقول :

- بل هو نظام أمنى ثابت .. لقد حاولت تحذيرك ، ولكن ..

قبل أن يتمّ الرجل عبارته ، رأى (نور) غازًا أخضر ، ينبعث من عدة فتحات ، فى سقف المصعد ، فصاح وهو يرفع عينيه ، إلى تلك الدائرة فى السقف :

- الطابق الرابع .. وبسرعة ..

ولكن المصعد لم يستجب ..

وانبعث الغاز الأخضر أكثر وأكثر ، وراح يلهب صدر (نور) ، الذى أخذ يسعل فى شدّة ، وهو يهتف :

- إنها خدعة .

رأى أمامه بغتة ، خارج ذلك الحاجز الزجاجى : السيّد (مالوس) ، وهو يقف إلى جوار الرجل الآخر ، ويتطلّع إليه بصرامة متشفيًا ، فهتف :

- إذن فأنت فعلتها .

وفى حركة سريعة ، رفع فوهة مدفعه الآلى ، وأطلق الأشعة نحو (مالوس) ..

ولكن الأشعة لم تنطلق ..

لقد ضغط (نور) زناد البندقية حتى نهايته ..

ولكنها لم تستجب ..

وفى هدوء شامت ، قال (مالوس) :

- إنه إجراء أمنى آخر أيها الشاب ، فبنادق الحرّاس مجهّزة بحيث لا تنطلق نحو أحد السادة قط ، مهما كانت الظروف ..

سعل (نور) فى عنف أكثر ، وهو يحاول مقاومة ذلك الغاز الأخضر ، الذى ملأ المصعد كله ، ثم صرخ :

- أيها الوغد :

وصوّب بندقيته إلى تلك الدائرة فى السقف ، وأطلق أشعتها مرتين ..

وأصابت الأشعة الدائرة ، ورآها (نور) تنفجر ..

وكان هذا آخر ما رآه ..

لقد هزمه الغاز الأخضر ..

هزمه تمامًا .

* * *

٩ ـ الهزيمـــة ..

عندما أحاط (جيمس) عنق (سلوى) بذراعه ، وألصق فوهة مدفعه بصدغها ، لم يكن يهدد الآخرين فحسب ..

بل كان ينوى بالفعل نسف رأسها ..

كان من ذلك الطراز من الأوغاد ، الذين لا يقيمون وزنًا للحياة الآدمية ، أو لقواعد الأخلاقيات والذوق ..

ولم يكن ليتردد فى نسف رأس إمرأة ..

المهم أن يفوز ..

ولكن فجأة ، شعر (جيمس) باضطراب شديد ..

كان هناك شىء ما يهاجم عقله ، ويثير فيه شعورًا بالتوتر والبلبلة ..

وكذلك الجميع ..

وفى انهيار تام ، ألقى أحد رجال (جيمس) مدفعه الآلى ، وصرخ :

ـ لم أعد أستطيع هذا .. لم أعد أستطيع الاستمرار .

صرخ (جيمس) ، وهو يقاوم اضطرابه بشدة :

ـ أيها الحقير .. إنك تفسد كل شىء .

صاح الرجل :

ـ لم أعد أستطيع .. سأنسحب .

دفع (جيمس) (سلوى) بعيدًا ، ثم أدار فوهة مدفعه نحو الرجل ، وأطلق النار فى وحشية ، وهو يصرخ :

ـ إنك تفسد كل شىء .

انتفض جسد (مشيرة) ، وهى تراقب هذا المشهد العنيف ، وهتفت :

ـ يا إلهى .. لقد قتل زميله .

تمتم (أكرم) فى عصبية :

ـ هذا ما كنت أخشاه .

أجابهما الدكتور (ناظم) فى حزم :

ـ استمرا فى المراقبة .. ربما ينهار بعد قليل .

ولكن (جيمس) لم يكن بالرجل الهيّن ..

لقد أدرك على الفور أنها محاولة للسيطرة عليه ..

وأن الهجوم سيبدأ بعد قليل ..

لقد فقد الجميع سيطرتهم على عقولهم ..

حتى الرجلان المصاحبان له ..

وكان عليه أن يتخذ قراره فى سرعة ..

وفى حزم ..

وبلا تردد ، اندفع (جيمس) نحو حجرة التجميد ، وصوّب مدفعه إلى الأسطوانة ، التى تحوى جسد (نشوى) ، وصرخ :

- أوقفوا هذا .. أوقفوه أو أنسف الصغيرة نسفًا .

صرخت (سلوى) :

- ابنتى .. (نشوى) .

أما (محمود) ، فقد اندفع نحو (جيمس) ، صارخًا :

- أيها الوغد الحقير .

استقبله (جيمس) بضربة عنيفة ، من كعب بندقيته فى معدته ، ثم أعقبها بأخرى أكثر عنفًا وقوة ، وألقاه بعيدًا ، مضرجًا فى دمائه ، فصرخ (أكرم) فى غضب :

- أيها الوغد .. أيها الحقير .

واستدار إلى الدكتور (ناظم) ، مستطردًا فى انفعال :

- دعنى أذهب إلى هذا القذر .. فقط أعطنى مسدسًا قديمًا ، واتركنى أذهب إليه .

أشار إليه الدكتور (ناظم) فى توتر :

- اهدأ يا (أكرم) .. الموقف لايحتمل هذا .

وتابع مراقبة الشاشة ، التى نقلت صورة (جيمس) ، وهو يصرخ فى شدة :

- إننى أحذركم .. أوقفوا هذا ، أو أطلق النار بلاتردد .. سأمنحكم ثلاث ثوان فحسب .. واحد ..

هتف الدكتور (ناظم) على الفور :

- أوقفوا البث .. من الواضح أنه لن يتردد لحظة واحدة .

أوقف رجاله البث على الفور ، وشعر (جيمس) بالتأثير مباشرة ، وهزّ رأسه فى قوة ، هاتفًا :

- هذا أفضل .

هتفت (سلوى) :

- ابتعد عن ابنتى .. لقد أوقفوا البث ، فدعها وشأنها .

أجابها فى شراسة :

- خطأ يا سيدتى .. ما حدث يؤكد أن لهذه الصغيرة شأن كبير هنا ، حتى أنهم تخلوا عن فرصة نادرة للإيقاع بنا ، حتى لانؤذيها .

ثم رفع وجهه إلى أجهزة المراقبة ، وقال فى غضب :

- لقد أخطأتم بهذه المحاولة ، وستدفعون ثمن هذا الخطأ غاليًا .

وأدار فوهة مدفعه الآلى إلى الخبير الثالث ، وغمر جسده بالرصاصات ، فانتزعه من مكانه ، وألقاه جثة هامدة ، وصرخ (أكرم) ، وهو يشاهد هذا المشهد البشع على شاشة المراقبة :

- ياللمتوحش !.. هل ستتركونه يحصدهم هكذا ؟..

وهتفت (مشيرة) ، وهى تخفى وجهها بكفيها :

- ياللبشاعة !.. ياللبشاعة !..

عقد الدكتور (ناظم) حاجبيه ، وهو يقول فى توتر :

ـ إننى لم أر فى حياتى كلها رجلا بهذه الدموية .

صاح (جيمس) ، فى اللحظة نفسها :

ـ ولقد اختصرت المهلة الممنوحة ، فالفترات الطويلة تثير خيالكم ، وتجعلكم تجربون وسائل جديدة .. إننى أريد الحوّامة وعينة العقار ، خلال عشر دقائق فحسب ، وأريد آلة رافعة ، لنقل هذه الأسطوانة ، التى تحوى جسد الصغيرة إلى الحوّامة .

شهقت (سلوى) فى ذعر ، وقال الدكتور (حاتم) فى حدة :

ـ لا شأن لك بالصغيرة .. خذ عينة العقار وانصرف .

صاح به (جيمس) فى شراسة :

ـ اخرس أيها الطبيب ، وإلا أخرستك برصاصاتى .

ثم صرخ فى غضب :

ـ لقد بدأ العد التنازلى ، وسأقتل هذه المرأة ، بعد مرور الدقائق العشر بالضبط .

هتفت (مشيرة) فى ارتياع :

ـ ماذا ستفعل يا دكتور (ناظم) ؟

أجابها فى ضيق شديد :

ـ لم يعد هناك ما نفعله .

ثم زفر فى مرارة ، قبل أن يستطرد :

ـ سنلبى طلبه .

قال (أكرم) مستنكرا :

ـ وتتركه يرحل بـ (نشوى) .

أجابه الدكتور (ناظم) :

ـ لقد رأيت شراسته بنفسك .. لو لم ننفذ أوامره ، فلن يتردد فى قتل (سلوى) ، وتحطيم أسطوانة التجميد .. إننا نحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه .

تدخل صوت متوتر ، يقول :

ـ ما رأيك في الاعتراض لدى سفارته ؟

التفت الجميع إلى مصدر الصوت ، وهتفت (مشيرة) :

ـ دكتور (حجازى) .. أين كنت ؟

اتجه نحوها فى خطوات صارمة ، وهو يقول :

ـ المهم أننى هنا الآن يا (مشيرة) ، وليس أين كنت ؟

ومدّ يده يصافح (أكرم) ، مستطردًا :

ـ مرحبا بك يا (أكرم) ، كنت أتمنى الاحتفال بعودتك إلى عالمنا ، ولكن الظروف ليست مناسبة كما ترى .

غمغم (أكرم) :

ـ أخشى أننى وصلت فى وقت غير مناسب .

جلس الدكتور (حجازى) أمام شاشة المراقبة ، وهو يقول :

من يدرى ؟.. ربما عدت إلينا فى الوقت المناسب بالضبط .

قال الدكتور (ناظم) فى اهتمام :

ـ ما الذى كنت تقصده ، بالحديث عن سفارته ؟

أجابه الدكتور (حجازى) :

ـ لو عرفنا هويته ، فيمكننا اللجوء إلى حلّ دبلوماسى .

قال الدكتور (ناظم) :

ـ لن يكون لدينا وقت لهذا ، ثم كيف نعرف هويته .. إنه يتحدث العربية كما ترى ، وملامحه أوربية على الأرجح ، ولكن إلى أية دولة ينتمى ؟

راقب الدكتور (حجازى) وجه (جيمس) لحظات على الشاشة ، ثم قال فى حسم :

ـ بريطانى .

سأله الدكتور (ناظم) فى دهشة :

ـ وكيف يمكنك الجزم بهذا ؟

أجابه الدكتور (حجازى) :

ـ إنه جزء من عمل الطب الشرعى ، فى هذه الأيام ، فكثيرًا ما نعثر على جثة مجهولة الهوية ، ويكون علينا تحديد جنسيتها ، باستخدام علامات تختص بها كل أمة ، فى شكل الفم والعينين ، والتقاء الشفتين ، و ...

قاطعه صوت (جيمس) ، عبر أجهزة المراقبة ، وهو يقول فى عصبية :

ـ سبع دقائق فحسب ، وبعدها أقتل المرأة .

أمسك الدكتور (ناظم) جهاز الاتصال ، وقال :

ـ سنلبى طلباتك كلها ، ولكن هذه الدقائق السبع لن تكفى .

قال (جيمس) فى حدة :

ـ أسرعوا إذن ، وابذلوا قصارى جهدكم ، فلن أزيد ثانية واحدة .

هتفت (مشيرة) :

ـ سيفعلها .. أنا واثقة من أنه سيفعلها .. ألست ترى هذا أيضًا يا (أكرم) ؟

التفتت إلى حيث يقف (أكرم) ، وارتفع حاجباها فى دهشة ، وهى تدير عينيها فى المكان بحيرة ..

لقد اختفى (أكرم) ..

اختفى تمامًا ..

* * *

انحنى (مالوس) فى احترام مبالغ ، أمام الملك (كوراك) ، وهو يقول بلهجة واضحة النفاق :

ـ احترامى وخضوعى لمولاى ملك (أطلانطس) الموقر .

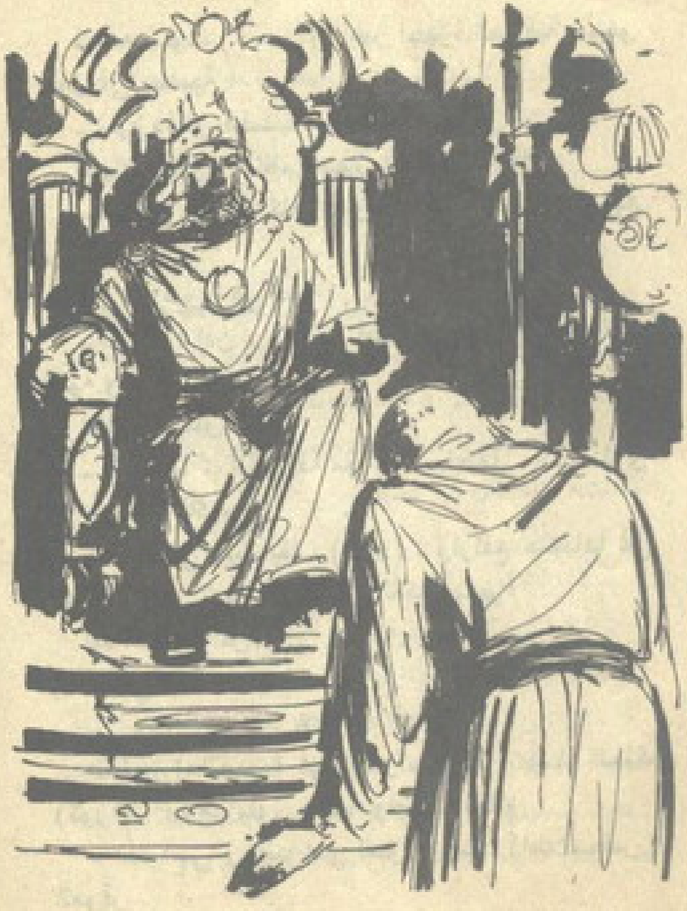

انحنى (مالوس) فى احترام مبالغ ، أمام الملك (كوراك) ..

اعتدل (كوراك) على عرشه ، وقال :

ـ سمعت أن الدخيل حاول الهرب يا (مالوس) .

أومأ (مالوس) برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ هذا صحيح يا مولاى ، ولكننا أحبطنا المحاولة ، ووضعناه فى زنزانة إليكترونية خاصة ، فى انتظار حكمك يا مولاى .

مطّ (كوراك) شفتيه ، وقال :

ـ أى حكم يا (مالوس) .. لقد أثار هذا الدخيل أكبر جدل ، فى حياة (أطلانطس) كلها .. ألم تر ما حدث فى مجلس الحكم ؟.. لقد أيد العديدون فكرة قدومه من زمن لاحق ، فى حين رفضها الآخرون فى إصرار .

قال (مالوس) فى حدة :

ـ إنها فكرة مرفوضة يا مولاى ، فالسفر عبر الزمن مجرّد ..

رفع الملك يده ، وقال :

ـ لست هنا لمناقشة ظاهرة علمية .. إننى أتحدث عن ذلك الدخيل ، وعن تحذيره لنا ، بشأن تجربة تفجير قنبلة (الأيونونيترون) .. إن هذا التحذير يتفق مع مخاوف (بيكاس) ، ونظرية (اينشتاس) القديمة ، وربما يغرق الانفجار (أطلانطس) بالفعل .

هتف (مالوس) :

ـ هراء .. كل هذا مجرّد هراء يا مولاى .. تجربة القنبلة لن تسبّب أدنى ضرر لقارتنا العظيمة .. أقوى وأعظم قارة على سطح الأرض ، أما عن فكرة قدومه من عالم لاحق ، فهذا هو السخف بعينه .. لقد فحصنا ذاكرة (س-١٨) ، ووجدناها خالية تمامًا ، وآخر ما تحويه ذكريات قتاله إلى جوار الملك (أحمس) ، مع رفاقه الآليين .

عقد (كوراك) حاجبيه ، وقال :

ـ عجبًا !.. كيف وصل مع الدخيل إذن ؟.. أين وحدة الذاكرة الخاصة بهذا ؟

ارتبك (مالوس) ، مع تلك النقطة ، التى لم تخطر بباله قط ، ولكنه لم يلبث أن سيطر على أعصابه ، وقال :

ـ من المؤكّد أن غزاة (بيروزيت) قد محوها يا مولاى ، حتى لاتكشف أمرهم ، إذا ما فحصنا ذاكرته الآلية .

ازداد انعقاد حاجبى (كوراك) ، وظلّ صامتًا لحظات ، ثم قال :

ـ ربّما .

أسرع (مالوس) يقول :

ـ تاريخنا يحمل الكثير ، من أساليب الخداع عند غزاة (بيروزيت) .

تنهّد (كوراك) ، وقال :

ـ هذا صحيح .

شعر (مالوس) أنه يقترب من الظفر بما يريد ، فتابع بسرعة :

ـ وهذا يعنى أن التخلّص من هذا الدخيل صار حتميًا يا مولاى .

صمت (كوراك) ، وهو يتطلّع إليه ، فاستطرد :

ـ لن نتركه كشوكة فى ظهورنا يا مولاى .

تطلّع إليه (كوراك) لحظات أخرى فى صمت ، ثم قال :

ـ اسمع يا (مالوس) .. هناك شىء غامض ، وراء ظهور هذا الدخيل ، فلقد كنت أجلس فى شرفة قصرى ، أستمع إلى بعض الموسيقى الهادئة ، عندما حدثت دوّامة هوائية عنيفة ، وفوجئت به فوق منضدتى .. وهذا لايبدو لى عاديًا أبدًا يا (مالوس) .

قال (مالوس) فى استنكار :

ـ مولاى .. إنك لاتصدّق قصته بالطبع .

أجابه (كوراك) :

ـ لو لم أصدقها ، فمن المحتم أن تمنحنى تفسيرًا منطقيًا آخر يا (مالوس) .. كيف ظهر هذا الشاب مع (س-١٨) فجأة ، على هذا النحو العجيب ؟

قال (مالوس) فى حدة :

ـ مجرد انتقال آنى يا مولاى .. لقد أجرينا عدة تجارب فى هذا الشأن ، وربما بلغ غزاة (بيروزيت) شأنًا أعظم ، فى هذا المجال .

عقد (كوراك) حاجبيه مرة أخرى ، وهو يقول :

ـ فليكن يا (مالوس) .. سأقنع بهذا التفسير .

قال (مالوس) فى لهفة :

ـ الحكم إذن يا مولاى .

هزّ (كوراك) رأسه ، وقال :

ـ لا يمكننى إصدار الحكم ، إلا فى حضور مجلس الحكم يا (مالوس) .. هذا هو القانون .

أجابه (مالوس) فى سرعة :

ـ وهذا القانون أيضًا يمنحك سلطة إصدار الأحكام ، فى غياب مجلس الحكم ، فى حالات الطوارئ .

سأله (كوراك) ، وهو يرمقه بنظرة حذرة :

ـ وهل توجد حالة طوارئ الآن ؟

هتف (مالوس) فى حماس مفتعل :

ـ بالطبع يا مولاى .. هناك خطر يتهدد حياتنا وحضارتنا .. أى طوارئ تفوق هذا .

ابتسم (كوراك) ، وهو يقول :

ـ أنت خبير فى وضع الأمور والقوانين حيثما تريد يا (مالوس) .

قال (مالوس) فى انفعال :

ـ الأمر خطير بالفعل يا مولاى ، حتى أننى أشك فى أن (بيكاس) يتعاون مع هذا الجاسوس .

عقد (كوراك) حاجبيه فى شدة ، وهو يقول :

ـ كن حذرًا فى حديثك يا (مالوس) ، فـ (بيكاس) أحد حكماء المجلس ، ومن الخطر ، كل الخطر ، اتهامه دون دليل قوى .

قال (مالوس) :

ـ لدى قرائن تؤيد شكوكى يا مولاى .

سأله (كوراك) فى صرامة :

ـ مثل ماذا ؟!

أجابه فى سرعة :

ـ كان يتحدث مع السجين وحده ، ويشرح له حياتنا وتقسيماتنا الاجتماعية ، ويتعاطف معه ، و ...

قاطعه (كوراك) فى صرامة غاضبة :

ـ كفى يا (مالوس) .

سأله (مالوس) فى قلق :

- ماذا حدث يا مولاى ؟

أجابه فى حدة :

- إنك تحاول توريط (بيكاس) ، لاختلافك معه فى الرأى فحسب ، وهذا لا يليق بعضو فى مجلس الحكم .

قال (مالوس) :

- مولاى .. إننى لم ..

قاطعه فى حسم :

- كفى .. لن نناقش هذا الأمر مرة أخرى .

عقد (مالوس) حاجبيه فى ضيق ، وهو يقول :

- وماذا عن الدخيل ؟

اعتدل (كوراك) على عرشه ، وقال فى صرامة :

- لقد أصدرت حكمى بشأنه .

ثم نطق بالحكم ..

الحكم الرهيب .

* * *

١٠ - الحكم ..

سعل (نور) فى شدة ، وهو يستعيد وعيه ، وشعر بآلام شديدة فى صدره ، لم تلبث أن خفّت تدريجيًا ، وهو يستعيد شعوره بمن حوله ، وسمع صوت (بيكاس) داخل رأسه ، وهو يقول فى أسى :

- هل استعدت وعيك ؟

فتح (نور) عينيه فى بطء ، وتطلع إلى الجدران اللامعة الشفافة ، التى تحيط به ، حول قرص سميك ، يحيط بالمقعد الذى ربطوه إليه من معصميه وقدميه ، ورأى أمامه (بيكاس) ، واضح الحزن والأسى ، وهو يستطرد :

- كانت حماقة كبيرة منك أن تحاول الفرار ، بهذا الأسلوب البدائى ، فوسائل الأمن لدينا متطوّرة للغاية .

تمتم (نور) فى إرهاق :

- كيف كشفوا أمرى ؟

أجابه متنهدًا :

- إنهم يراقبونك طوال الوقت ، حتى وإن لم تشعر بهذا .

أغلق (نور) عينيه لحظات ، ليستعيد صفاء ذهنه ، قبل أن يبتسم فى تهالك ، مغمغمًا :

- كنت أتمنى الوصول إلى آلتك الزمنية .

أدهشه جواب (بيكاس) ، وهو يقول :

- أنا أيضًا تمنيت هذا .

تطلّع إليه (نور) مأخوذا ، فتابع (بيكاس) مبتسمًا فى مرارة :

- ولقد أعددت العدة لاستقبالك .

ثم هزّ كتفيه ، وتنهّد مرة أخرى ، مستطردًا :

- كانت فرصة لتجربة الآلة على الأقل .

سأله (نور) فى دهشة :

- لماذا تساعدنى هكذا ؟

أجابه (بيكاس) :

- لأنك تستحق الحياة .

سأله (نور) :

- ومن أدراك ؟

أشار (بيكاس) إلى عقله ، وهو يبتسم ، قائلًا :

- هذا .

ثم عاد يتنهّد ، وهو يستطرد :

- إننى أعارض تجربة القنبلة (الأيونوبروتينية) منذ البداية .. كل معادلاتى تقول : إن هذه التجربة ستنتهى بكارثة ، ولكنهم جميعًا يعارضون هذا الرأى ويصرّون على القيام بالتجربة ، وقلبى يحدثنى بأنها ستكون النهاية .

غمغم (نور) :

- هذا ما أومن به أيضًا .

ثم سأله فى اهتمام :

- ألا يمكن منعهم من إجراء التجربة بأية وسيلة ؟.. بالاستعانة بـ (س-١٨) مثلًا ؟

هزّ (بيكاس) رأسه نفيًا ، وقال :

- لم تعد هناك فائدة فى (س-١٨) .. لقد انتهى .

خفق قلب (نور) فى عنف ، وهو يقول :

- هل أفسدوه ؟

رفع (بيكاس) عينيه إليه ، وقال فى حزن :

- دعك من (س-١٨) الآن ، وانتبه إلى مصيرك أنت يا ولدى .. لقد أصدر الملك حكمه عليك .

صمت (نور) ، وهو يتطلع إليه فى ترقب ، فخفض (بيكاس) عينيه ، وكأنما يعجز عن مواجهته ، وهو يتابع :

- إنهم سيضعونك فى موقع التفجير يا ولدى .. وسيتلقى جسدك أوّل لحظة من انفجار القنبلة (الأيونوبروتينية) ، فى الصباح الباكر ..

وكان هذا يعنى النهاية بالفعل ..

نهاية (أطلانطس) ..

ونهاية (نور) .

* * *

[انتهى الجزء الثانى بحمد الله]

☐ ويليه الجزء الثالث ☐

(نقطة الصفر)

رقم الإيداع ٣٢١٥

ملف المستقبل

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

المؤلف

د. نبيل فاروق

الرحلة الرهيبة

- ما سر ظهور (س — ١٨) المفاجئ، بعد اختفائه المثير؟!
- كيف انطلق (نور) مع (س — ١٨)، في رحلة رهيبة، إلى أعماق المحيط؟
- ترى هل ينجح (نور) في إنقاذ ابنته الوحيدة، أم تبتلعه (الرحلة الرهيبة)؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة، وقاتل مع (نور) ورفاقه، من أجل أمل أخير..

٩٢

الثمن في مصر
١٠٠
وما يعادله بالدولار الأمريكي في سائر الدول العربية والعالم

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
[illegible]

العدد القادم: نقطة الصفر